

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجليلي بونعامة خميس مليانة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها



البنية الزمكانية في رواية كتاب الماشاء _ هلابيل_ النسخة الأخيرة

لسمير قسيمي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي : تخصص أدب جزائري

إشراف الدكتور:

أحمد نقي

إعداد الطالبين:

عبد الله نجايي جلال الدين

دحماني هدى

السنة الدراسية: 2021_2022م/1443_1442هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ
فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

شكر و عرفان

قال تعالى : (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) سورة النمل الآية 19 .

في البداية نشكر الله عزّ وجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع كما يسعدنا أن نتقدم بأسمى عبارات التقدير والامتنان وجزيل الشكر إلى موجهنا ومرشدنا أستاذنا المشرف على هذا البحث أحمد نقي وإلى كل أساتذة اللغة والأدب العربي وخاصة لجنة المناقشة التي ستشرف على هذا البحث.

شكرا

إهداء:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي الذي لم يبخل علي يوماً بشيء و إلى أمي التي زودتني
بالحب و الحنان

و إلى جميع أساتذتي الذين أضاءوا بعلمهم عقلي .

وإلى عائلتي الكريمة و جميع أصدقائي و إلى كل من ساهم في مساعدتي و كان سندا لي
في الحياة .

إهداء :

إلى من أفضلهما على نفسي ، ولم لا ، ولقد ضحيا من أجلي ولم يدخرا جهدا في سبيل
إسعادي على الدوام (أمي و أبي الحبيبان) .

إلى جميع أساتذتي الكرام الذين ضحوا في سبيل تعليمي و لم يبخلوا يوما علينا في تقديم
العلم و المعرفة .

إلى صديقي و زميلي العزيز في العمل و الذي وقف بجانبني و ساندني و في أصعدة كثيرة
اهدي لهم هذا العمل المتواضع.

مقّمة

تعد الرواية هي العمل الإبداعي الذي يعني فيه الروائي بتصوير شخصيته في حيز الزمان والمكان ويصب كل هذا في قالب يتولد عنه صراع بين الشخصيات المختلفة القائم على تأزم الأحداث وتفاقمها وتختلف النصوص الإبداعية من ذات إلى أخرى اعتمد فيها كتاب الرواية التقليدية على رتابة السرد وهيمنة الصوت الواحد على مجريات الأحداث منذ بداية العمل السردي إلى حين وضع الروائي نقطه النهاية.

فقد تطورت الرواية الجزائرية عبر تاريخها رغم تأخرها مع باقي الروايات ومن حيث ظلت الرواية تستقطب اهتمام الكتاب لأنها تعالج الواقع حيثياته وكذلك تنوعت أساليبها وتقنياتها من رواية تقليديه إلى حديثه والرواية الجزائرية فرضت نفسها على الساحة الأدبية من حيث شكلها ومضمونها.

ويعتبر الزمان والمكان من بين هذه الأسس الفنية المهمة التي يبنى عليه العمل في الروائي ممثلان الفضاء الذي يشكل فيه وجود الإنسان ولكل بيئة مكانيه خصائصها الطبيعية وما لها من ذاتيه تاريخيه أيضا ذلك إن الرواية تحتاج نقطه انطلاق في الزمان ونقطه الاندماج في المكان ويستند الأول لتنظيم المكان والثاني حركه الشخصيات في المكان.

ويرجع اهتمامنا بهذا الموضوع الموشوم بالبنية الزمكانية في رواية كتاب المشاء هلايل النسخة الأخيرة للروائي سمير قاسمي من خلال الدور الكبير الذي يلعبه كل من الزمان والمكان في العمل الروائي ومن هنا نطرح التساؤل التالي ما هو الزمان؟ وما هو المكان؟ وكيف ساهم في بناء الرواية المدروسة؟

والإجابة عن هذا التساؤل اتبعنا الخطة التالية المتكونة من مقدمه وفصلين وخاتمه وملحق في الفصل الأول كان تحت عنوان بنيه الزمان ولقد تناولنا فيه ماهية الزمان ومستويات ترتيب الزمان والمفارقات الزمنية وتقنيات السرد.

أما الفصل الثاني كان بعنوان بنيه المكان وتضمن هذا الفصل ماهية المكان وأهميته في العمل الروائي وأنواعه وعلاقة المكان بالزمان.

بالإضافة إلى خاتمه التي وقفنا فيها على عدة نتائج المتحصل عليها بخصوص كل ما يتعلق بالبنية الزمكانية الرواية المدروسة ولقد زينا هذا العمل بملحق تطرقنا فيه إلى السيرة الذاتية للروائي ملخص الرواية متابعين المنهج التحليلي الوصفي في الوصفي قد كان في وصف بعض الأماكن والتحليلي كان في تطبيق بنيه الزمان في الرواية.

أما أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها كان أهمها رواية كتاب المشاء هلايل النسخة الأخيرة لسمير قاسمي.

نظريه الرواية لعبد المالك مرتاض.

خطاب الحكاية لجرار جينت.

البنية السردية لحميد حمدان.

وقد يتعرض أي عمل أدبي مهما كان لعديد من الصعوبات ولعل أهمها:

اختلاف وتضارب الآراء حول الزمان والمكان ولأهميتهما في الرواية وصعوبة جمع المادة العلمية وترتيبها.

كما نتوجه بالشكر للأستاذ المشرف احمد نقي على كل ما قدمه لنا من مساعده والى كل من كان له يد العون في انجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد كذلك أتوجه بجزيل الشكر والامتنان لأعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا إثراء هذا البحث بمناقشتهم وملاحظاتهم وحسبي أن تكون دراسة مجردة إضافة إن أصبنا فيها فمن الله في ذلك وين أخطانا في من أنفسنا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مدخل

نشأة الرواية العربية الجزائرية المعاصرة:

إن المتتبع (لِلرواية) التجربة الروائية الجزائرية سيدرك انه أمام تجربه رواية جديد استطاع الطرح أسئلتها الكثيرة وإشكالاتها المتميزة وإبراز خصوصياتها.

مما لا شك فيه إن الأدب الجزائري وضعيه خاصة ولدتها الظروف الصعبة التي مرت بها الجزائر تلك الظروف أسهمت في إضعاف مستواها الفني ومن أهم هذه الظروف الاستعمار¹، فظروف الاستعمار القاسية وما صاحبها من محاولات للقضاء على الهوية العربية الجزائرية المتمثلة في اللغة أساسا التي لم تسلم من المخططات المستعمرة التدميرية التي كان لها عظيم الأثر على المستوى الثقافي بشكل عام فمارس المستعمر كل أشكال التشويه والترغيب على الثقافة العربية الفرنسية للمجتمع الجزائري، فكانت سببا في تدهور التعليم واختفاء الحصة الوطني في الأدب مما أدى إلى ظهور نوع من الأدب الذي غزته العجمية وركاكة في التعبير والتركيب².

إن البدايات الحقيقية التي يمكن أن تدخل في مفهوم الرواية هي التي ظهرت في فترة السبعينات مثل قصه ما لا تدره الرياح لمحمد عرعار ثم رواية ربح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة سنة 1970.

لتتولى الإبداعات الجزائرية مذكور منها رواية اللاز للظاهر وطار الصادرة سنة 1972 و الزلزال 1974 ونهاية الأمس لعبد الحميد بن هدوقة الصادرة سنة 1975 ونار ونور لعبد المالك مرتضى الصادرة سنة 1975 والتي ساهمت في تطور الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية وخصوصياتها الثقافية.

¹ عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د ط، 1995، ص 10.

² نفس المرجع، ص 43.

ومع بداية السبعينات شهد التغيرات قاعدية كبيرة كانت الولادة الثانية والأكثر عمق للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية¹.

فجاءت اللاز انجاز الفني وضخم يطرح بكل واقعيه وموضوعيه قضيه الثورة الوطنية بعيدا عن الإشعارات التي تحمي وراءها المواهب الهزيلة الشيء نفسه عن مرزاق بقطاش في روايته طيور في الظهيرة فقد حاول أن يعطي فنيا انجازات الثورة الوطنية ويرسم بريشه الأطفال². إن الروايات في هذه المرحلة السبعينية قد ارتبطت بالايديولوجيا الاشتراكية كروية فكرية لتوجيه الفن وربطه بالتحويلات الاجتماعية.

الجزائر في هذه العشرية كانت في مرحلة بناء الذات بعد نيلها الاستقلال من الاستعمار الفرنسي تحاول استنهاض الهمم من اجل بناء دولة مستقلة مما عمق الوعي الإيديولوجي لدى مجموعه من الروائيين او اغلب الروائيين في هذه المرحلة. ويمكن أن نعتبر فترة الثمانينات هي مرحلة البحث عن الذات أو استرجاع الهوية حيث شهد هذا العقد ظهور الروايات ذات قيمة محدودة فكريا وجماليا وذلك لعدم وعي روائي وهذه المرحلة بمخلفات المجتمع الجزائري وعما يعيشه من صراعات وتحويلات وتناقضات إضافة إلى عدم توفرهم على شروط الوعي النظري للكتابة الروائية فترة الثمانينات هي فترة فراغ لأنها كانت استمرار بشكل من الأشكال لفترة السبعينات على المستوى الفني وعلى مستوى المشاريع الإيديولوجية التي انخرط فيها الروائيون الجزائريون فقد ظلت نفس الأسماء من جيل الرواد نحو: الطاهر والطاهر، عبد الحميد بن هدوقة، عبد المالك مرتاض... الخ. هي الحاضرة وبقوه وحتى الأسماء المهمة التي بدأت تنتشر أعمالها في الثمانينات نحو: واسيني الأعرج، أمين زاوي... الخ.

¹ عبد الله الركبي: تطور النثر الجزائري، دار الطباعة و النشر الجزائرية، 138.

² واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1986.

فقد كانت فترة التسعينيات جيل الأدباء الشباب فترة حافلة بالروايات التي تحاول أن تؤسس النص الروائي الذي يبحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطاً عضوياً بتميز المرحلة التاريخية من أجل القراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مر به المجتمع الجزائري في هذه الحقبة¹. عالجت الرواية الجزائرية في فترة التسعينيات موضوع العنف السياسي واستثمرتها عده تجارب إبداعية تفاوتت من حيث المستوى الفني نذكر على سبيل المثال " الورم " سامي " ساهه المصير " لسفيان زدادفة " راية متشضية " لعبد المالك مرتاض " باللور السراب " لبشير المفتي وغيرها... وترى الدكتورة سعاد عبد الله أن ما يميز روايات هذه الفترة أنها تماشت مع الواقع بشفافية تامة، كما تشاطرت الرواية باعتبارها فنان أدبيا مع بقية العلوم الإنسانية بالتحكم إليها وتعميمها فن زوايا نظر متعددة الأفعال الإجرامية الشعبية بقوه، التمسّت في البحث عن الأسباب والدوافع الخفية فإذن التاريخ والظروف الخارجية والداخلية لنشو العنف.

سبق نستنتج أن مرحله التسعينيات قد شهدت ظهور رواية جديدة باللغة العربية على يد جيل جديد نشأ وسط أحداث العنف الدموي المأساوي، ومن رواد جيل التسعينيات نذكر: واسيني الأعرج، أمين زاوي، بشير مهدي، حميد العياشي، وغيرهم من الرواد الروائيين الذين كتبوا في هذه الفترة.

عناصر الرواية العربية الجزائرية المعاصرة :

لرواية العربية عناصر مختلفة تقوم عليها بنيتها السردية والتي يمكن تناولها تحت هذا العنوان، وهو أبرز العناصر التي تنطلق منها تقنيات السرد الروائي، والتي هي على التوالي: الزمان/ المكان/ الشخصيات/ اللغة/ الحدث/ الحوار.

¹ واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط ، 1989، ص 91 .

1_الزمن: إن الزمن عنصر أساسي في بناء الرواية إذ لا يمكن أن نتصور حدثا سواء ا كان واقعيا أو تخيليا خارج الزمن، يمكن إن نتصور ملفوظا شفويا أو مكتوبا دون زمن، فهو مظهر نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر، فهو وعي خفي لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة، وبالتالي فهو من العناصر المهمة التي يقوم عليها القص بشكل عام، وفن الرواية بشكل خاص، وهو يتجسد في الرواية بواسطة سرد الأحداث،¹

المكان: المكان الروائي له أهمية كبيرة لا تقل كثيرا عن أهمية الزمان " وإذا كانت الرواية في المقام الأول فنان زمنيا يضاهي الموسيقي في بعض تكويناته ويخضع لمقاييس مثل الإيقاع، ودرجه السرعة، فإنها من جانب آخر تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحت في تشكيلها للمكان²."

3_الشخصيات: الشخصية كما هي في المعاجم الاصطلاحية" تعني احد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية" ويذهب علماء النفس في تعريف الشخصية على وفق ما هيتهما السيكولوجية بأنها" تنظيم داخلي للسماات والاتجاهات والاستعدادات والأنساق السلوكية³."

4_اللغة: هي الدليل المحسوس على أن ثمة رواية ما، يمكن قراءتها، بحيث لا توجد رواية كما لا يوجد فن أدبي دون اللغة.

5_الحدث: الحدث العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية الروائية(الزمان، المكان، الشخصيات، اللغة).⁴

¹ إدريس بوديبة : الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار ، منشورات جامعة منتوري ، ط2000، ص98.

² احمد قاسم : بناء الرواية ، مكتبة الأسرة ، ط ، 2004 ، ص 99 .

³ مجري وهيبه : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1984، ص208.

⁴ نفس المرجع ، ص 37 .

6_ الحوار: "هو وسيلة من وسائل السرد وتكمن أهميته بكونه محددًا تستقطب حوله فكره القصة ومضمونها العميق، ويمكن أن يكون هدفًا فنيًا كبيرًا، يكونه معيار نفسي دقيق يستطيع أن يضيف تقنيات الشخصيات الفنية بذكاء، والحوار قسمان مباشر وغير مباشر¹."

¹شاكر النابلسي : النهايات المفتوحة دراسة نقدية في فن أنطوان، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1985، ص1، ص57.

الفصل الأول

ماهية الزمان .

مستويات ترتيب الزمان .

المفارقات الزمنية .

تقنيات السرد.



ماهية الزمان

أ. لغة :

. جاء في معجم الصحاح مفهوم الزمان بأنه "الزَّمنُ والزَّمانُ" : اسم لقليل الوقت و كثره أو يجمع على أزمانٍ و أزمنةٍ و أزمنٍ و (لقيته ذات العويم) أي بين الأعوام لكسائي :عاملته مزامنة من الزمن كما يقال : مشاهرة من الشهر ، و الزمانية : أفه في الحيوانات ورجل زمن أي المبتلى بين الزمان وزمان بكسر الزاي: أبو حي من بكر، وهو زمان بن تيم الله بن ثعلبه بن حكاية بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومنهم الفقد الزمني" ¹.

وجاء في لسان العرب لابن منظور بان زمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثره وفي المحاكم الزمن والزمان العصر والجمع أزمنٍ وزمانٌ ف أزمنةٍ و زامنٌ شديد .
وقال شهراً: الدهر والزَّمان واحد قال أبو الهيثم أخطأ شهرُّ الزمان زمان الرطب و الفاكهة وزمان الحرّ والبرد ².

وقال ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر: قال والدهر ولا ينقطع، قال أبو المنصور الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى الدهر وعلى مده الدنيا كلها وقال سمعت غير واحد من العرب أقمنا بموضع كذا وعلى ما كذا دهرًا و أن هذا البلد لا يحملنا دهرًا طويلاً والزمان يقع على فصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعجوز تحفى بها في السؤال قال كانت تأتئين أزمان خديجة أراد حياتها ثم قال وان حسن العهد من الإيمان و استأجرته مزامنة وزمانا عنه أيضا كما يقال مشاهرة من الشهر ³.

. فالزمان هو الوقت الذي يتمثل في زمن وقوع الشيء ،

¹أبي نصر إسماعيل بن حامد الجوهري، تاج اللغة و صحاح العربية دار الحديث، القاهرة، ط1430 هـ-2009م، ص499.

²ابن منظور : لسان العرب ، مج6 ، دار صادر ، بيروت لبنان ، ط1997، م1، ص 67 18.

³نفس المصدر : ص 18/68

الفصل الأول : بنية الزمان في رواية كتاب الماشاء _هلابيل_ النسخة الأخيرة

ب . اصطلاحا :

"الزمن هو ذلك الشبح الوهمي المخوف الذي يقتفي أثارنا حيثما وضعنا الخطى، بل حيثما استقرت بنا النوى بل حيثما نكون ، وتحت أي شكل وعبر أي حال نلبسها، فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه و هو إثبات لهذا الوجود أولا ثم قهره رويدا رويدا بالإبلاء أخرا، فالوجود هو الزمن يخمرنا ليلا ونهارا أو مقاما وتضعنا وصبا وشيخوخة، ودون أن يغادرنا لحظه من اللحظات"¹.

فالزمن هو عبارة عن تسجيل لكل مراحل الحياة البشرية، وكل ما يتعلق بها ويعرفه أبو البقاء: بأنه امتداد موهوم غير قار الذات متصل الأجزاء فيكون كل آن مفروضا في الامتداد الزمني نهاية و بداية لكل من الطرفين قائمة بهما، وهو من أقسام الأعراض وليس المشخص فانه غير قار، والحال منه قار، وليس معنيا تحصل فيه الموجودات بكل شيء وجد وبقي أو عدم وامتد عدمه أو تحرك وبقي جزئيات حركاته أو سكنه وامتد سكونه، وحصل واحد من الامتداد هو الزمان"².

. فالزمن عند أبو البقاء فهو عبارة عن امتداد لكل شيء.

¹ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، دار الغربي للنشر و التوزيع، وهران الجزائر(دط)2005ص170.
² مختار ملاس، تجربة الزمن في الرواية العربية، رجال في الشمس انموذجا، موفق للنشر ، الجزائر،(دط)،2007،ص13.

الفصل الأول : بنية الزمان في رواية كتاب الماشاء _هلايل_ النسخة الأخيرة

ج . آراء الرواد في الزمان :

1 . عند الغرب :

" روب جرييه" : يرى أن الزمن في العمل الروائي هو المدة الزمنية التي تستغرقها عملية

قراءة الرواية لان زمن الرواية ينتهي بمجرد الانتهاء من القراءة".¹

ويعتبر هنا روب أن الزمن هو زمن قراءه القارئ لنص لا غير وينتهي هذا الزمن بمجرد انتهاء القراءة وهو كذلك يلغي بهذا الوجود أي زمن آخر الرواية غير زمن قراءتها كما ينفي أي علاقة زمن الأحداث والواقع في زمن الرواية

"جان ريكاردو" : يميز جان في كتابه الرواية بين زمن السرد وزمن القصة ويربطهما معا

بمحورين متوازيين ويسجل في إحدهما زمن السرد وزمن القصة وينظر من خلال عده نماذج

أنواع العلاقة التي تتم بين محورين وفي سرعه السرد يحاول دراسة الديمومة القائمة على طبيعة

الحكي بين المستويين الزمنيين ".²

لقد كان الزمن بالنسبة لجان ريكاردو فهو الزمن السرد و زمن القصة ويدرجهما في محورين

. متوازيين .

مها حسين قصرأوي : الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، عمان ، ط1 ، 2004م، ص49 .¹
²سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء المغرب ، ط3 ، ص68،

الفصل الأول : بنية الزمان في رواية كتاب الماشاء _هلابيل_ النسخة الأخيرة

2 . عند العرب :

"عبد الملك مرتاض" فالزمن بالنسبة له هو مظهر وهمي الأحياء والأشياء، فتتأثر بماضيه

الوهمي الغير مرئي ، الغير محسوس ، والزمن كالأكسجين يعيش في كل لحظة من حياتنا وفي

كل مكان من حركتنا غير أننا لا نحس به".¹

لقد كان رأيه من آراء الرواد الذين أنكروا الزمن من حيث التقسيمات، فهو وهمي في حياتنا

كالأكسجين الذي هو أساس الحياة وغير مرئي.

. أما "سعيد يقطين" فيرى أن الزمن هو متعدد المجالات، ويعطيها كل مجال دلالة خاصة،

ويتناولها بأدواته التي يسوقها في حقله الفكري والنظري.²

وهنا يرى سعيد يقطين أن الزمن ذو مجالات كثيرة وكل يراه حسب وجهة نظره وتوجهاته سواء

كانت فكريه أو نظريه

¹ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية ، ص 172،173.

² سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص7.

الفصل الأول : بنية الزمان في رواية كتاب المشاء _ هلابيل_ النسخة الأخيرة

مستويات ترتيب الزمان

ا_ الزمن الخلق : هي تلك الفترة الزمنية التي يبدأ فيها الأديب نصه وبالتالي فهو لا يخرج عن كونه شقا آخر من رداء الزمن الخارجي، لذا فهو غالبا ما ينحصر في فترة محدودة تحديدا دقيقا، وداله على بؤر التوتر العاطفية والفكرية المحملة بهموم الزخم الإبداعي ،ومن هنا أصبحت مثل تلك الفترة ذات أهميه قصوى في إنزال العمل المبدع في السياق التاريخي والاجتماعي والجمالي، على اعتبار أن العملية الإبداع هي المظهر النفسي داخل للنشاط الإبداعي الذي يتضمن اللحظات واليات الديناميت بدءا من ولادة المشكلة أو صياغة الافتراضات الأولية وانتهاء بتحقيق التتابع الإبداعي ¹.

أما أول ما حدث دل على بداية أحداث الرواية عندما سلمت لجوليان مهمة رغما الأرشيف للمجلة الإفريقية وكان ذلك في سنة 2004 ميلادي، وهذا ما يبينه المقطع التالي ففي شهر ابريل من عام 2004 ميلادي وصل مكتب جوليان تكليف رسم من مديرة أرشيف ما وراء البحار، بوضع وصف شامل لأرشيف المجلة الإفريقية ابتداء من عام 1856 تمهيدا للمشروع . ضخم يهدف إلى الأرشيف الفرنسي و نشره لاحقا.²

وينتهي من عمله في ستة أشهر بجمع 10 مجلدات بالإضافة إلى مجلد الفهرس، بعد توقيع عقد شهري غير انه احتفظ بنسخه من الفهرسة ويهدئها إلى عالم اللغات القديمة الذي يهدئها بدوره إلى المؤرخة الفرنسية ميشيل التي تكشف سقوط المقال المتصلة بالمترجم الفرنسي سيباستيان دو لاکروا ، لتكشف فيها بعد مخطوط هلابيل. ويظهر هذا المخطوط الأحداث التي جرت لكل من الشخصيات التالية قدور، ونوى، والضابط، وحبوب، سليمة، والسايح ، وعباس سائق التاكسي وتبقى الأحداث متوالية منها أو لا إلى غاية صدور الرواية سنة 2016 ميلادي.

ب_ الزمن الداخلي :

¹بشير بوجدره: بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، منشورات دار الادب، (ط د) 2008، ص 144- 145 .
²سمير قسيبي : كتاب المشاء هلابيل النسخة الاخيرة ،دار المدى العراقية، ط 2016، 1، ص 13.

الفصل الأول : بنية الزمان في رواية كتاب المشاء _ هلابيل_ النسخة الأخيرة

إن مصطلح الزمن الداخلي يعمل في جوفه دلالتين متلازمتين تصب إحداهما في أخرى بواسطة علاقة تلازميه ودائمة دوام الزمن نفسه، وتحتوي دلالتين تارة تحت الزمن الداخلي للنص ذاته في مفهوم البناء الجمالي الخاضع بالضرورة للمعيار المفضل لدى المبدع ذاته من حيث نوع الفسيفساء المرصعة لجدرانه وقببه ، إذا كان يحلو لكثير من المهتمين بهذا الميدان أن يطلق عليه مصطلح الزمن النفسي¹.

وهنا ندرك أن الزمن الداخلي مرتبط بالشخصية الرئيسية ويكون في ذكرياتها أي ماضيها وأعمالها وتمنياتها أي مستقبلها ، وبالنسبة لرواية كتاب المشاء فإن أحداث الرواية تقوم على الباحث ميشال دوبري إذ حملت مجموعه من الأحداث وحملت مسيرتها ماض تريد تحقيقه و حاضر مؤلم.

تشبثت ميشال ببعضها وهي مهمتها في البحث عن هذا المقال بحيث تذكرت أنها تركت جمعتها من اجل هذه المهمة، وهي، (مقال يحمل رحله سياستيان في جبال المورابو) حيث "قدمت ميشال دوبري استقالتها من جامعه اكس آن بروفان وذهبت إلى تدريس في ابتدائية واتجهت للتدريس في ابتدائية بضواحي باريس"².

وبعدها كيف وصلت لبيت سياستيان والتحقت بدارين حيث أنها قالت بدأت لدارين برنار في 80 من العمر واضحا أنها كانت فانتة سنوات شبابها، ونوى تبحث بحيث أنهما ترددتا في مساعدتها في البداية ولكن نوى تراجع وساعدتها في بعض المعلومات وتسترجع ميشال أيضا انه بعد فقدانها للأمل في مهمتها إلى أنها لم تجد معلومات عن سباسيان بعد عدة أشهر في لجنه ولكن بعد أزيد من ثلاثة أشهر من البحث عثرت على سياستيان دي لاكروا مره أخرى في تقرير لجنه تدعى اللجنة الإفريقية³.

¹بشير بوجدره : بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري ، ص176.

²سمير قسيمي : كتاب المشاء ، ص 10 .

³نفس المصدر : ص 31.

الفصل الأول : بنية الزمان في رواية كتاب المشاء _هلابيل_ النسخة الأخيرة

وبعد هذا ترجع نوى من جديد لمساعدة ميشال لتقدم لها ظرفا كدليل يساعدها في عمله بحثها هذا بالنسبة لماضي ميشال ، أما حاضرها فكان أليم ففي سنة 2015 ميلادي وجدت جثه مفحمة مع صديقتها نوى لتختفي أخبارها حتى شهر نوفمبر 2015 ميلادي، أين عثر على جثتها مفحمة في مسرح "باتا كلان"¹ وحتى بعد موتها أرادت التحقيق مهمتها فتركها كوصية لصديقها وان يكمل عليهما مهمة البحث من خلال بحثها إلى عدة شخصيات منها قدور وحياته مع أبيه وصديقه في قضيه قدور وحبوب، وفي نهاية الرواية تصل إلى حقيقة مؤلمة بالنسبة لحياة جوليان وأنه من طمس حياتها وحرمها من تحقيق طموحها هو صديقها من وكلت له مهمتها إلى وهو جوليان هو من قام بحرق ميشال مع صديقتها نوى وهو من ضرب النار في المسرح الذي توجد فيه والمدرسة التي درست فيها صديقتها أيضا وذلك سنة 2015 ويبقى الذي قام به جوليان في ميشال مجهول.

ج_ الزمن الخارجي :

هو المد التي بنيت فوقه أحداث الواقع المادي المعاش بأنواعه المختلفة سواء كان ذلك الواقع إطار لأمة أو لفئة أو لفرد واحد، وسواء كان واقع بضرورة عن طريق الظواهر الطبيعية للزمن الطبيعي أم بالاختيار بواسطة الاهتمام بقضايا معينه ومحددة ، ويتتبع أثارها النفسية وفق هذا الموضوع يصبح مثل ذلك الزمن مرتبط بالأحداث جميعها التي تشكل تاريخ الأمة وكاتبها الأمين لكل ما تعرضت وتعرض له من أحداث، كما يظل يتميز بالموضوعية والدقة مما أهله أن يكون جاهزا ذا فاعلية قوية في بلوره الأحداث وهي تصنع عبر دهاليز الوجود². ولقد تبين هذا من خلال الرواية في المقاطع التالية والمتمثلة في محطات:

أولا : في ذهاب العالمة ميشال دوبري الباحثة الأكاديمية لنوى شيرازي العديمة السمعة والحاملة لكتاب المقدس لأخذ المعلومات منها³.

¹سمير قسيمي : كتاب المشاء هلابيل ، ص90 .

²بشير بوجدره : بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري ، ص 114 - 115 .

³سمير قسيمي : كتاب المشاء هلابيل ن ص23-29 .

الفصل الأول : بنية الزمان في رواية كتاب الماشاء _ هلابيل_ النسخة الأخيرة

ثانياً : فترة المحتل الفرنسي في قتل وذبح أبناء الجزائر المتمثلة في المجزرة الصوفية ، التي وقعت في عام 1832 ميلادي وهناك حادث آخر تمثل في طلب الجزائري احمد بن شعبان بمذبحة أبناء الوطن مقابله رشوته للجنود الأتراك¹.

ثالثاً : المتمثلة في حادثة سيباستيان دو لاكروا والمترجم الفرنسي يرفض المذبحة والاحتلال كما انه قام بتهريب جنود الفرنسيين كي لا يقابلوا الجزائريين².

رابعاً : يعتبر في الزمن الخيال وهو رحله النبي المجهول بين السماء والأرض المتمثلة في الوافدين عباد المتمثلة هلابيل³.

المفارقات الزمنية :

نظام الزمن (المفارقات) : يرى الناقد جيرارد جيني انه يبدأ مقطعاً سردي في رواية ما بإشارة كهذا" قبل ثلاثة أشهر يجب أن ندرك أن هذا المقطع قد أتى متأخراً في نقل الخبر وقد كان يجب أن يحل مقدماً في رواية أي أن السرد أو رده متأخراً، لذلك فان المفارقات الزمنية أسلوبان الأول يسير باتجاه خط الزمن أي يسبق الأحداث والثاني يسير في الاتجاه المعاكس أي حاله الرجوع إلى الوراء وذلك قياساً بالنقطة التي بلغها السرد ويصطلح على هذين الأسلوبين بالاسترجاع (vespéral) والاستباق (prolepse) ومن هنا يصبح الاستباق والاسترجاع أساس المفارقة الزمنية، وكل مفارقه تتسم بالمدى و الاتساع حيث أن المدة هي المسافة الزمنية التي تفصل بين لحظة توقف الحكيم ولحظه بدء المفارقة ، أما الاتساع فهو المسافة الزمنية بترتيب المقاطع النصية الناتجة عن ازدواجية الزمن الداخلي وزمن الوقائع⁴.

ا_ اللواحق : (arale pises)

¹ نفس المصدر : ص 21-22 .

² سميير قسيمي : كتاب الماشاء هلابيل ، ص 32 - 47 .

³ نفس المصدر : ص 225-230 .

⁴ عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح ، دار حمومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ، (د ط) ، 2010 ، ص 17 .

الفصل الأول : بنية الزمان في رواية كتاب المشاء _ هلابيل_ النسخة الأخيرة

جمع مفردات لاحقة ، وهي عبارة عن عمليه سردية تتمثل في إيراد حدث سابق للنقطة زمنية التي بلغها السارد وتسمى كذلك هذه العملية بالاستذكار (rétrospection).¹

لقد حملت رواية كتاب المشاء العديد من الإسترجاعات وتجل ذلك من خلال قوله (لا زلت اذكر هذا الاسم فقط كان هذا اسمي الأول). فلقد استرجع الزمن هنا من خلال استذكاره لهذا الاسم.

وفي قوله (كانت غرفه المكتب كبيره بنحو لم أتخيله) ، وكتب بلغات كثيرة ورسم المخطوطات هنا وهناك في استرجاع الساري من خلال الفعل كان لأنه فعل ماضي يسترجع ما مضى . وكان ذلك أيضا في قوله (كان المنزل لسببستيان قبل أن تأممه المدينة ولحسن الحظ لا احد استأجره قبل الأنسة دارين وصديقها)².

وقد كان هنا يسترجع بان المنزل لسباسبان لم يستأجر احد قبل الأنسة دارين . وكما نجد من أمثلة الاسترجاع أيضا قوله (كان أبي ساعتها لا يزال في لباس نومه وعيناه لم تتفتن بعد سكريه ليله أمس) ،³ لقد كان يسترجع حاله أبيه عندما استيقظ من نومه . كذلك نجد استرجاع أن آخر في قوله (كنت وقتها قد قضيت ثمانية أشهر في السجن) ، فاستحضر هنا باسترجاعه للأشهر التي قضاها في السجن . ومن هذا القول يوجد استرجاع آخر (كنت وأنا أراها لأول مره كأني أرى نفسي في مرآة) ، فقد استحضر هنا صورتها عندما رآها ويتجلى استرجاع آخر في المقطع التالي :

(كانت العودة إلى تندوف تشبه العودة من جنازة صديق لم نتحدث فيها عن شيء بقي صامتا فاحترمت صمته ولم اشعر حتى بلغنا تندوف)⁴.

ويتمثل هذا الاسترجاع في استحضر الضابط لحاله حبوب أثناء عودتهم من تندوف في وصفه كأنه عائد من جنازة من شده حزنه .

¹مختار ملاس : تجربة الزمن في الرواية العربية ، رجال في الشمس انموذجا ، ص46 .

²سمير قسيبي : كتاب المشاء هلابيل ، ص 51 .

³نفس المصدر : ص 57 .

⁴سمير قسيبي : كتاب المشاء هلابيل ، ص 99 .

الفصل الأول : بنية الزمان في رواية كتاب المشاء _ هلابيل_ النسخة الأخيرة

ولقد تجلى استرجاع آخر (هنا كانت المسكينة تحاول أن تكتشفني بما فيها ومهمتها)¹، هنا استرجع قدور زمن تعرفه على نوى.

وإضافة إلى هذه الإسترجاعات هناك استرجاع آخر يخص قدور 0كنت اشعر في العادة حين بمستوي بالقليل من سوء طالع الكثير من الاحتقار)، لقد كان تذكره هنا واسترجاعه عندما كان يشعر بالاحتقار في مستواه.

ب_ السوابق : جمع مفرد السابقة وهي عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا هذه العملية تسمى في النقد التقليدي بسبق الأحداث (snticipation)².
لقد تجلت العديد من الإستباقات في الرواية لكسر الترتيب الخطي للزمن الذي يلجا إليه السارد عند قوله " تمنيت في سردي أن تتجاهل الريح أمر الضابط بوتان وتسير السفينة صوبه تلك الشواطئ فقط لو يحملها الموج إلى ذلك الساحل لأدقق في تلك الحصون وأملا عيني بمشهد مدينة الجزائر التي قيل لي أنها النظافة ما يغني أي سائر على الانتعال " ³ فالسارد هنا استباق أحداث قبل وقوعها حين نتمنى وتصور مدينة الجزائر قبل زيارتها.
من خلال هذه العبارة قد تجلى استباق آخر وهو كالتالي (وتمنيت في سردي أن يشغل بوتان في مهمته ليفر أن يرسل بعض العيون إلى الساحر حتى يتمكن من معاينته عن قرب) ، فاستبق الزمن هنا في تمنى انشغال قائد السفينة بوتان بإرسال بعض الضباط إلى ترقب المدينة.
وأیضا من خلال قوله (ومع هذا أملت أن ما قام به لكونت كان دافعه الخوف على حملته) ، فأمل أو تمنى هنا أن تكون ما قام به لكونت هو مجرد خوف عن حملته لا إلى استعمار الجزائر.

وقال السارد كذلك (تخيلات تجعلني أتذكر أبي حزينا وهو يهزني ليوقظني)⁴.
فاستبق الزمن هنا بتخيل أبيه بوجه حزين.

¹ نفس المصدر ، ص 74 .

² مختار ملاس : تجربة الزمن في الرواية العربية ، رجال في الشمس انموذجا ، ص53 .

³ سمير قسيمي : كتاب المشاء هلابيل ، ص39 .

⁴ سمير قسيمي : هلابيل النسخة الاخيرة ، ص42.

الفصل الأول : بنية الزمان في رواية كتاب الماشاء _هلاييل_ النسخة الأخيرة

ومن خلال تخليه كذلك حين قال " أتخيله بوجه كئيب" ¹ ومكفر فكان أبيه في محنته ذو نزعه حزينة.

ونجد هنا استباق آخر ألا وهو (بقيت أحملق فيها من غير أن انبش بكلمه وهي مشلولة تائهة تنظر إلى عين كأنها كانت تحاول أن ترى فيهما وجهها فتعكس في حدقة طفله تحمل براءة على أمواجها)² ، وهنا ترى نوى مستقبلها المشرق كبراءه الطفولة مع قدور .
تكاد رواية أن تكون استرجاعها صرف على أنها تخللتها بعض السباقات وكانت عبارة عن أحلام مع بعض التمنيات.

تقنيات السرد

الديمومة : مجموعه الظواهر المتصلة بعلاقة بين زمن القصة و زمن الخطاب فيمكن لزمن الأول أن يكون أطول من الزمن الثاني أو معادله له أو اصغر منه وفكره الديمومة إشكالية ولا سيما في حاله السرد المكتوب وحتى إلى تحدد زمن القصة استغرقت هذه الحادثة عشره دقائق وأخرى 20 دقيقة فان قياس زمن الخطاب الزمن الذي يستغرقه عرض زمن القصة يكون صعبا إن لم يكن مستحيلا انه ليس مساويا للزمن المتغير الذي يفترض في قراءه أو كتابه السرد كما انه ليس نفس الزمن الذي يفترض أن يكون قد استغرقه سرد ما تخيل سردا يتألف من ثلاث صفحات وينتهي ب لقد بدأت كلامي في التاسعة الساعة الآن 12:00 أو سر أن يتألف من 300 صفحه وينتهي بنفس الجملة ولقد حدث هذا ببعض الساردين لتفصيل دراسة السرعة على دراسة الديمومة تشاتمان 1978 ميلادي جينيت 1980 ميلادي ميتز 1984 ميلادي برمس 1982 ميلادي³.

وتتجلى الديمومة في عده تقنيات زمنية التي تعمل بدورها على إبطاء السرد أو تسريعه وكان منها:

أ_ تسريع السرد :

¹ نفس المصدر : ص58 .

² نفس المصدر : ص58 .

³ بيرالديرنس ، قاموس السرديات، ميرت للنشر و المعلومات ،شارع قصر النيل ، القاهرة ط1 ، 2003، ص54.

هي تقنية زمنية عندما تكون وحده من الزمن القصة تقابل وحده اصغر من زمن الكتابة تلخص لنا فيها الرواية من حياه المعروضة وتحتل لنا الخلاصة مكانه محدودة في السرد الروائي بسبب طابعها الاختزالي المائل في أصل تكوينها والذي يرفض عليها مرورا سريع على الأهداف وعرضها مركزه بكامل الإيجاز والتكثيف¹.

ولقد كانت الخلاصة المتمثلة في هذه الرواية من خلال المقاطع التالية:

" كان لافتا لأنني وطوال فتره دراستي لأعمال المستشرقين الفرنسيين في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لم أقع أبدا على عملها أو لا لقد لخص هنا الفترة دراسة أعمال المستشرقين دون تفصيل وهنا مقطع آخر توجد به خلاصه لم أرى بنت خالي بعد ذلك سمعت بأنها تزوجت و تطلقت مرتين وأنها أنجبت خمسة أولاد أما أنا فسرت في طريقي احمد لا امرأة، وهكذا حاسبت حياتي تسير حتى اقتحمتها نوى وجعلتها بجسدها تفرج عن سكنيه التي هجرتها منذ ذلك الحين"² لقد أجاز السارد هنا حياه قدور بعد فراق بنت خالتي حتى لقائه نوى شيرازي

ويوجد أيضا خلاصه أخرى في هذا المقطع خلال عوامي عبودية لدى عائلتي انتقل أخي السايح من عندنا و استقل بنفسه كان أحب إخوتي إلي وأقربهم مني لم يعيش طويلا فقد مات بشيء لم افهمه بحيث أقعده المرض أربعة أشهر كاملة من دون أن يسمح لنا أن نحمل له عن طبيب يكشف عنه³، لقد لخص هنا السارد أعوام عبوديته لأهله وعلاقته مع أخيه السايح.

¹حسن البحاوي : بنسة التشكيل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ط1 ، 1990 ، ص145.

²سمير قسيمي : كتاب المشاء ، ص17 .

³. سمير قسيمي : كتاب المشاء هلاييل ، ص72

ولقد اجتمع هذا المقطع على خلاصه تمثلت من خلال قوله لم تكن جنازة السايح مهيبه كانت كأى جنازة لرجل قطعت جذوره ولولا بعض شحاذي الحسنات لسار وحيدا إلى قبره تماما كما كان في حياته " ¹لقد حصل هنا قدور كيفية موت السايح وجنازته.

الحذف و القفز :

وهو إغفال مرحله وعدم ذكرها والزمن السردي هنا لا يتضمن أي جزء من الزمن حيث فهو تكثيف زمني مهمته امتصاص فتره زمنية ليست على قدر من الأهمية والحق أن الحرف هو الذي يعطي الزمن السردي إمكانية استيعاب الزمن الحكائي².

ولقد جاء الحذف على عدة أنواع ومن بينها :

الحذف الصريح :

هو الذي ينص الراوي على مدته الزمنية لمنسقة وذلك بمؤشرات زمنية واضحة ومن أمثلة هذا النوع في الرواية كما يلي:

بعد 15 يوما وصلت جوليان مراسلة التحميل توقيع مديرة مشروع الرمانه مارتن كور تطالبه بتسليم كل النسخ المفترضة لعمله.

وسرح هنا الكاتب في الفترة التي وصلت فيها الرسالة إلى جوليان لتسليم جميع النسخ الخاصة بعمله.

وهناك عفو آخر وهو كالتالي سنة ثانيه بعد ذلك قدمت ميشيل دوبري استقالتها من جامعه اكس آن³.

يعلن كاتب هنا بكل صراحة عن مدة استقالة ميشيل دوبري من الجامعة وهذه الفترة هي سنتين وكذلك من الأمثلة النصية على هذا النوع من الحذف قوله فقد مرت ست سنوات منذ آخر لقاء جمعه بها والقرينة الدالة على الحث والمسرح بهما في هذا المقطع هي مرور الست سنوات منذ

¹ نفس المصدر : ص 76 .

² ميساء سليمان : البنية السردية في كتاب الامتاع و الموانسة ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق (د ط) ، 2011 ، ص223.

³ سميير قسيبي : كتاب الماشاء هلايل ، ص 8 .

أن التقى المصريح به وهو بعد شهر من اللامبالاة راسلتي مديرة الأرشيف بأنه تم الاستغناء عن المقال واستبداله بأخر تنفيذا لقرار الأكاديمي الفرنسية¹.
هنا صرح الكاتب بمرور الشهور عن اللامبالاة من طرف مديره الأرشيف عن الطلب الذي قدمته ميشال برد أنهم قد استغنوا عن مقال سيباستيان.

2 الحذف الضمني :

وهي تلك التي لا يصرح بها في النص بوجودها بالذات والتي يمكن للقارئ أن يستدل عليها من ثغره في التسلسل الزمني أو الانحلال الاستمرارية السردية.²
ويتمثل هذا النوع في رواية المدروسة من خلال المقاطع التالية:
" لقد اعتقدت لفترة طويلة إنني كنت على معرفه بجميع أسماء المشرقين الفرنسيين في نفس الفترة"³

فقد حذف هذا السارد مدة زمنية غير معلومة معبره عن فتره طويلة وهذا الحذف هو حذف ضمني نستنتجه من خلال المضمون .

ويوجد في هذا المقطع حرف ضمنا أخر فقد كان واضح أنها كانت فاتنة سنوات شبابها "⁴.
لقد كان من حذف ضمني من خلال كيف كان قبل سنوات شبابها فقد كان حذف في هذا المقطع من النوع الضمني وهو مع مرور الوقت أدرك أنني أصير أكثر شراسة كلما حجزت فيه فلم يعد دما الوقت قبل أن يكون أكثر شراسة .

ومن خلال هذا المقطع يوجد حذف ضمني من خلال قوله عودوا لفترة طويلة احد أهم المحققين إلى أن الأكاديمية الفرنسية للنقوش والفنون الجميلة اثر طلب عالم الآثار"⁵ الذي مدونه لقد كان حفظ من عدم ضبط الفترة التي كانت في البحث عن عالم الآثار أندري دوننت.

¹ نفس المصدر : ص 19 .

² جرار جينت : خطاب الحكاية ، ص 119 .

³ سميير قسيمي : كتاب الماشاء هلابيل ، ص 18 .

⁴ نفس المصدر : ص 23.

⁵ نفس المصدر : ص 66 .

ب_ إبطاء السرد :

المشهد : احد سرعات السرد ويعد المشهد إلى جانب الثغرة والوقفة والتخطيط والتمديد والترخيص احد السرعات الرئيسية للسرد وعندما يكون هناك قصه بين المقطع السردى و المدولى الذي يمثلها هذا المقطع في حوار مثلا وعندما يكون زمن الخطاب معادنا لتزامن القصة يكون أمام مشهد ،إن التعادل التقليدي بين المقطع السردى والحكاية غالبا ما يتميز بالغياب النسبي لواسطة الراوي والتأكيد على وصف الحدث لحظه والتفصيل المتقن للأحداث محده واستخدام فعل الماضي المنتهي عوضا عن غير التام وتفصيل الأفعال المادية وليس أفعال الديمومة إلى آخره إن المشهد والدراما يقابل التقليدي بالتخلص بانوراما¹.
أما بالنسبة لمساحة المشهد في رواية كتاب المشاء فقد اخذ حيز كبير فيها وهو كما يلي ويبدأ أول مشهد مع ميشال في حوار مع دارين عن الرجل صاحب الصورة وهو كما يلي ما إن جلست إلى جانبها بادرتها بالحديث إلى إحدى الصور المعلقة على الحائط هذا زوجك بلا شك اتسمت دارين بتكلف:

هذا أيمن صديقي لم نتزوج أبدا ولكنه كان بمثابة الزوج فلم نؤمن أبدا بالزواج توفي قبل شهر فقط ومن وقتها وأنا أعيش بمفردى أضافت.
أسف بحق لكن يظهر بأنك ما كنتم سعيدين .
لك أن تقولي ذلك²

ودل هذا المقطع على الحوار الذي وقع بين ميشال التي كانت تسال عن صاحب الصورة ودارين التي كانت تقول انه صديقها كان يعيشان كأنهما زوجان .
ويأتي المشهد التالي لم يضع بوتان الكثير من الوقت وسألني بمجرد أن دخلت قمرته وانتهت أحاديث المجاملة.

انكر انك أكثر الفرنسيين معرفه بالتركية والعربية.
تبسمت تواضعا ومع هذا زدت راسي موافقا.
و لك أيضا معرفه بلغه برابرة شمال إفريقيا.

¹جيرار جينت : قاموس السرديات ، ص173.

²سمير قسيمي :كتاب المشاء هلايل ، ص23، 24.

تقصد لغة البرابرة أجببت مصححا له ولا ادري إن كان يعني وصفهم بالبرابرة أم انه اخطأ وحسب أن يقصد أن عندي موهبة في معرفه اللغة التركية والعربية والبربرية أيضا¹.

أما في هذا المشهد في الحوار دار بين احمد بن شعبان ولكونت وهاهو كالآتي:
بعد انتهائهما من تلك التفصيلات، سال بن شعبان لكونت .

تعلم إن هذا مجرد مهر لعرسك ؟

ضحك لكونت و قد فهم قصده ، و قال :

و أنت تعلم أننا لم نكن مجبرين على وعدك، و لكن فرنسا لا تخذل أبدا خدمتها .

ابتسم احد و قال كأنه يؤكد كلام لكونت :

هذا عهدنا بفرنسا ، و لكني أردت فقط إن تعلم سعادتم إن الأمر عندي أهم من أي وطن مهما كان ، لذلك لم أتردد لحظة في خدمتكم مقابل ما وعدتموني به .²

و مشهد آخر بين حبوب و صديق والده وهو كالتالي :

عرفت سلفي وخلفي حتى أن أكثر الدعاء أن يأخذ الله أمانته .

قلت منافقا ما زالت البركة يا شيخ لا عليك لماذا أخدمك فقط اسأل عنك

هكذا إذا كان يكتيني بالشيخ إجلالا لك لا غير ثم انه قطعني وقد رفع يده كأنه يأمرني

بالسكوت.

أنت جئت تخبرني بموت أبيك؟؟³

هنا كان حبوب يجامل الشيخ نوى وكأنه يريد أن يعرف هل الشيخ يعلم بموت أبيه أم يكن ذلك

بطريقة مباشرة لكن الشيخ فجأه بأنه يعرف بموته.

لقد تنوعت المشاهد في رواية كتاب المشاء فكان منها المشهد الأكبر والأصغر ولقد كان بصفه كثيرة فيها.

¹ نفس المصدر : ص37،36 .

² سميير قسيمي : كتاب المشاء هلابيل ، ص45 .

³ نفس المصدر : ص89.

الوقففة الوصفية (التوقف pause) :

هي إحدى مظاهر أبطال السرد يعد التوقف مظهر من مظاهر عدم التوافق بين محوري الزمن الناتج عن تعليق سير الأحداث ومرورا إلى الوصف أو التحليل مما يحدث نوعا من القطع الزمني ديمومة معدومة في حاله الوصف وديمومة قريبه من الوصف أثناء التحليل النفسي بمعنى أن السرد يتوقف فاتح عن المجال الوصف الذي يلوم بالأشياء والشخصيات.¹

أما حميد الحميداني فيرى أن الاستراحة فتكون في مسار الروائي توقعات معينه يحدثها الراوي بسبب لجوءه إلى الوصف فالوصف يقتضي عاده انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها.²

لقد حملت رواية كتاب المشاع عده وقفات وصفيه فكانت كثيرة ومتنوعة في وصف الأشخاص والأماكن والأشياء وكانت أول وصف في هذه الرواية مع عديل مانيسيرون الذي كان يصف صور وجدها في الصندوق الذي تركته له صديقه ميشال دوبري وهو كالتالي وهو يهم بذلك ورقه وسقطت أرضا كانت صوره بالأبيض والأسود للشيوخ ملتحي بلباس بدوي يحمل رضيع بجواره شاب في الثلاثين من عمره كما يبدو يرتدي بدله وربطه عنق.

وهناك وقفه أخرى مثلما في وصف مثال لدارين برنار وهو كما يلي بدت لي دارين برنار في 80 من العمر ولكن وجه حافظ على نظارته فقد كان واضح أنها كانت فانتة في سنوات شبابها .

وفي هذه الوقفة كان سيباستيان يتأمل الساحل وهو يصفه فيقول بدا لي أثناء ذلك كنت سارح في الساحر الذي تراه لقطعه من الجنة بدا البحر أكثر زرقة والرمال حبه ثلج أو بساط قطن.³

¹ عبد العالي بوطيب : اشكالية الزمن في النص السردى ، مجلة الفصول ، دار الرواية ، مج12، العدد2، 1993،ص140.

² حميد الحميداني : بنية النص السردى ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1، 1991، ص76

³ سميير قسيبي : كتاب الماشاء هلابيل ، ص39.

أما في هذه الوقفة فكانت ميشال تصف ما رآته في غرفه المكتب الذي دعته لها دارين وهو كالتالي كانت غرفه المكتب كبيره لم أتخيله ورفوف كتب بلغات كثيرة وزمان لمخطوطات هنا وهناك ولم يكن تمت إلا مكتب قديم وثلاثة كراسي خشبية غير مريحة اعتقد إنها ترجع إلى عشرينيات القرن العشرين.¹

أما بالنسبة لهذه الوقفة أيضا فكان قدور يصف صديقه فاروق وجها مستديرا وجسما أكثر استدارة حبه بيضا تسير على قدمين.²

وتتجلى هذه الوقفة في وصف صاحب التاكسي للمرأة التي كانت مع قدور وكما هو مبين في المقطع التالي: " فقد سبق وان نقله مرارا إلى بني يعقوب ومنها إلى العاصمة في هذه المرة دفع له مسبقا كان برفقه امرأة وصفها أنها نحيله طويلة غير متحجة في حوالي 40 سمراء البشرة شعرها اسود وعيناها سوداوين"³

أما في هذه الوقفة فكان يحتوي على وصف من قبل حبوب ولد سليمة لبيته الذي يقع في واد السمار وهو كما يلي : وعلى عكس منزلنا في السمارة كانت دار تندوف واسعة من خمسه غرف وحمام ومطبخ تطل على حوش أرضيته من الاسمنت يجري في حنفياته الماء معظم الأيام وكانت النوافذ تتوسط الحيطان على عكس منزلنا في السمارة.⁴

وهنا نستخلص أن الوقفة لها حضور بارز في رواية رغم إبطاؤها للسرد إلى أنها تتمثل عاملا أساسيا في خلق حركه داخل إطار الرواية في هذه الوقفات التي كانت داخل إطار الرواية كتاب المشاء فقط تنوعت بين وصف شخصيات وأماكن.

¹ نفس المصدر : ص 50 .

² نفس المصدر : ص 59 .

³ نفس المصدر : ص 92 .

⁴ نفس المصدر : ص 178 .

الفصل الثاني

- . ماهية المكان
- . أهمية المكان.
- . أنواع المكان.
- . علاقة المكان بالزمان .

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية كتاب الماشاء _هلايل_النسخة الأخيرة

لغة: جاء في لسان العرب بأن المِكانَ والمِكانُ بالضبط والجرادة ونحوها قال أبو الهندي واسماه عبد المؤمن بن عبد القدوس:

ومكن الضباب الطعام الغريب* ولا تشتهيهِ نفوس العجم

واحدة ماكينة بكسر الكاف وقد مكانه الضبة، وهي مكونه وأمكنت وهي ممكن وإذا جمعت البيض في جوفها والجرادة مثلها الكسائي: أمكانتي الضبة جماعة بيضا في بطنها ، فهي مكونه وانشد ابن بارا لي ربنا من بني عقيل: أراد رفيقي أن أصيده ضبه.
ويقول الجوهري: الماكينة بكسر الكاف واحدة المكن والماكينات، وقوله صلى الله عليه وسلم
اطروا الطير على مكانتها¹

في المكان هو: موقع الشيء أي موقع سكناه وجاء في معجم الصحاح "مكنه الله من الشيء وإمكانه منه" بمعنى وستمكن الرجل من الشيء ويتمكن منه بمعنى وفلان لا يمكنه النهوض أي لا يقدر عليه، وقولهم: ما أمكنهم عند الأمير شاد والمكان بيض الضب.
قال أبو عبيد: يجوز في الكلام وأن المكنة للضباب إن يجعل للطير تشبيها²
فالمكان هو فضائي ووجود الشيء كما يوجد كذلك حديثا عن المكان في القرآن الكريم في سورة ي فين من خلال قوله تعالى "ولو نشاء لمسخرناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون"³.

في صورته مريم أيضا في قوله تعالى "فحملته فانتبذت به مكانا فا قاصيا"⁴ أي موضعهم. ومن خلال التعريفات التي تطرقنا إليها نستنتج إن كل منها لها معاني متقاربة أي بمعنى الموضع والمنزل.

¹ابن منظور : لسان العرب ، ص49.42.

²أبي نصير إسماعيل بن حامد الجوهري :تاج اللغة وصحاح العربية ، ص 92 .

³سورة يس ، الآية 67 ، برواية ورش .

⁴سورة مريم : الآية 22، برواية ورش .

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية كتاب الماشاء _ هلايل_ النسخة الأخيرة

اصطلاحاً: يعرفه باشلر بأنه هو المكان الأليف وذلك هو البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الذي ولدنا فيه أي البيت الطفولة انه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خبايا فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبحث فينا بيت الطفولة ومكانيه الأدب العظيم تدور حول هذا المحور¹

وهناك تعريف هذا المصطلح آخر من قبل سمر فيصل "المكان مفهوم هو: الطبيعي الحقيقي في الواقع الخارجي المحسوس وهذا المكان لا علاقة له بالمكان الروائي، لأنه الموضع الحقيقي الثابت الجامد"² يقصد به هنا إن المكان هو الموضع الثابت والحقيقي.

كما نجد تعريف هذا المصطلح عند الباحثة والناقدة سناء قاسم "المكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث"³ أي المكان هو المسرح الذي تقع فيه الأحداث، اثر الجدل الكبير والاهتمام الواسع حول مصطلح المكان والاختلاف في تسميته بين نقاط ظهرت له عده تسميات هي كالتالي: المكان والفضاء والحيز فلقد كانت الباحثة اعتدال شمان من أنصار تسميه هذا المصطلح بالمكان بحيث أنها قد عرفته "بالمساحة ذات أبعاد هندسية أو طبوغرافية تحكمها المقاييس و الأحجام"⁴

أما النقاد الذين أطلقوا مصطلح الفضاء فقد كان من بينهم الباحث عمر عبد الواحد من خلال تعريفه في كتابه شعرية السرد في الفضاء هو المشهد أو البيئة الطبيعية والاصطناعية والبنائيات في مختلف أنماطها الشوارع والسيارات إلى آخره التي تعيش فيها الشخصيات الروائية وتتحرك وتمارس وجودها".

¹ غاستون باشلر : جماليات المكان ، ترجمة غالب هلاسان المؤسسة الاجتماعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1983، ص6.

² جيهان أبو العامرين : جماليات المكان في شعر تميم .

³ سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في تلاشية نجيب محفوظ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، د ط، 2004، ص106 .

⁴ عمر عبد الواحد :شعرية السرد و تحليل الخطاب السردى في مقامات الحريري ، دار الهدم للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط3 ، 2003 ، ص83 .

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية كتاب المشاء _ هلابيل_ النسخة الأخيرة

ويرى الناقد عبد الملك مرتضى ما يسميه بالمصطلح الحيز حيث يقول في كتابه تحليل الخطاب السردي بأنه " هو كل ما عند حيز جغرافي حقيقي من حيث يطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري أو كل ما يبدو عن المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأحجام والأفكار والأشياء الجسمية مثل الأشجار والأنهار، و هذه المظاهر الحيزية من الحركة أو التغيير "،¹ بعد كان لمصطلح المكان العديد من التسميات والكل كان يصب حول مفهوم واحد وتسميه الأريج من الشمولية المكان للمصطلح من خلال مفاهيمه الواسعة.

الفرق بين المكان والفضاء :

المصادق ضمن الأبحاث التي اطلعنا عليها دراسة تميز بشكل دقيق بين الفضاء والمكان ، ويبدو أن هذا التميز ضروري فإذا نحن نظرنا إلى طريقة تحديد ووصف المكان في الروايات نجدها عادة تأتي متقطعة ولسنا في حاجة للتفكير بأن الضوابط في المكان في الروايات متصلة عادة بلحظات الوصف، وهي لحظات المتقطعة أيضا تتناوب ظهورها.²

مع سرد أو مع مقاطع الحوار، ثم إن تغيير الأحداث وتطورها يفترض تعددية الأمكنة واتساعها أو تقلصها حسب طبيعة و موضوع الرواية لذلك لا يمكننا أن نتحدث إن مكان واحد في الرواية بل إن صورة المكان الواحد تتنوع حسب زاوية النظر التي يلتقط منها، وفي البيت الواحد قد يقدم الراوي لقطات متعددة تختلف باختلاف التركيز زوايا معينه وحتى أنفسهم، وهذه الأمكنة الذهنية ينبغي أن تؤخذ هي أيضا بعين الاعتبار وأن الرواية مهما قلص الكاتب مكانها تتفتح الطريق دائما لخلق أمكنة أخرى ولو كان ذلك في المجال الفكري لأبطالها.³

إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم أفق الرواية لان الفضاء أجمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون للفضاء وما دامت الأمكنة في الرواية غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة فان فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، انه العالم الواسع الذي

¹ عبد الملك مرتضى : تحليل الخطاب السردي ، ص 245.

² حميد الحمداي : نسبة النص السردي ، من المنظور النقدي المركز الثقافي العربي للطباعة ، ط 3 ، 2003 ، ص 62 .

³ نفس المرجع ، ص 63.

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية كتاب الماشاء _هلايل_ النسخة الأخيرة

يشمل مجموع أحداث الرواية في المقهى أو المنزل أو الشارع أو الساحة كل واحد منهم يعتبر مكانا محددًا ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنها جميعًا تشكل فضاء الرواية¹. وفق هذا التحديث شمولي انه يشير والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقًا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي.

أيضا مسألة ينبغي إضافتها وهي أن الحديث عن مكان محدد في الرواية يفترض دائما توقفها زمنيا لسيرورة الحدث، لهذا يلتقي وصف المكان مع الانقطاع الزمني في حين إن الفضاء يفترض دائما ضرورة الحركة داخله أن يفترض استمرارية الزمن، وقد لاحظ احد النقاد قائلاً(إن الفضاء المجزئ يستدعي زمن متقطعاً، انه بعد أن ينتهي وصف المكان في الرواية مثلاً تأتي حركه السردية لتؤكد حضور الزمن في (المكان) ، غير أن هذا المكان الأخير ليس هو المكان الذي ينتهي وصفه².

بل الأصح فيه هو الامتداد المفترض له وهو بالتحديد ما نسميه الغطاء وهكذا فلا يمكن تصور الفضاء الروائي دون تصور الحركة التي تجري فيه في حين انه يمكن تصور المكان الموصوف دون سيرورة زمنية حكائية.

أراء الرواد في المكان:

عند الغرب :

غريماس: الذين عرفوا المكان نجد غريماس حيث يطلق على المكان مصطلح مكان الإنس، الكاف وتتمثل و تتمثل وظيفته في خلق مبررات الأسفار والأفعال، أما مكان الاختيار الترشيح فقد اسماه بالمكاني المجاور ويسمى المكان المركزي بالا مكان”

¹ حميد الحمداني : بنية النص السردى للنقد الأدبي، المركز الثقافي للطباعة و النشر ، ط3 ، ص63.

² نفس المرجع ، ص63.

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية كتاب الماشاء _هلابيل_ النسخة الأخيرة

مبيناً بذلك إن الفعل المغير للذات والجوهر لا يمكن إن يتجسم في إطار مكاني معين، فمكان الفعل هو اللامكان أي بقي للمكان بوصفه معطى ثابتاً وقاراً¹.

باختين: كما يرى الناقد الروسي باختين " أن المكان يمكن تقسيمه لأنواع فحدد له أربعة أنواع وأعطى كل منها اسماً خاصاً به ،كل حسب دوره داخل العمل الروائي وهذه الأماكن هي: المكان الداخلي، المكان الخارجي، المكان المعادي ،وفضاء العتبة وهو المكان الذي يكون ممراً للبلبل عبر تنقلاته².

لا نستطيع أن نحدد المكان لان الأفعال التي تقع فيه تتغير من شخصيه إلى أخرى، وقد يقسمها البعض إلى عدة تقسيمات مثلما فعل باختين.

عند العرب:

ياسين النصير: حيث يقول " إن المكان عندنا شأنه شأن أي عنصر من عناصر البناء الفني يتجدد عبر الممارسة الواعية للفنان فهو ليس خارجاً مرئياً ولا حيزاً محدد المساحة ولا تركيباً من غرف و أسجية ونوافذ بل هو كيان من الفعل المغير والمحتوي على تاريخ ما"³.

في المكان عنده هو الميدان الاجتماعي الذي ينتج عنه بعض العلاقات بين المجتمع وأفراده. حسن بحرأوي: لقد أعطى حسن بحرأوي أهمية كبيرة للمكان من خلال قوله " إن الفضاء الهوائي عنصراً فعالاً في الرواية يتميز بأهمية كبيرة في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث، ورأى ابن منظور التي تتخذها الشخصية الروائية هو الذي يحدد أبعاد الفضاء الروائي فحين تكون وجهة النظر متقطعة يأتي وصف المكان مجزأً أو مفكك، وحين تكون الرؤية متسعة يأتي وصف المكان موحداً وشمولياً ومن هنا يبدو أن المكان يعاش على عدة مستويات من قبل الراوي بوصفه كائناً تخيلياً ومن قبل الشخصيات الأخرى ومن قبل القارئ الذي يقوم بدوره

١

¹سمير المرزوقي : جميل شاكر،مدخل إلى نظرية القصة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط، ص25.

²شريط أحمد شريط : بنية الفضاء في الرواية ، المجلة الثقافية ، تصدر عن وزارة الثقافة و الاتصال ، العدد115، 1993، ص158.

³حنان محمد موسى حمودة : الزمكانية و بنية الشعر المعاصر ، جدار الكتاب العالمي للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2006 ،

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية كتاب الماشاء _هلايل_النسخة الأخيرة

كوجهتي نظر خاصة هكذا يصبح المكان شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر التي تتضامن لتشييد الفضاء الروائي الذي تجري فيه الأحداث¹.
لقد كان المكان ذو قيمة فعالة في العمل الروائي فهو العنصر الأول في بناء المادة الحكائية.

أهمية المكان:

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة" كونه احد العناصر الفنية ولأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر، وتشخيص المكان هو الذي يجعل من الرواية بالنسبة للقارئ شيء محتمل الوقوع، فهو يعطينا واقعيته فكل فعل لا يمكن تصوره ووقوعه إلا ضمن إطار مكاني، وهذا ما ذهب إليه " هنري م متران" عندما اعتبر المكان هو مؤسس الحكاية لأنه يجعل القصة متخلية ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"، أي عند نزولها من مخيلة الأديب إلى ارض الواقع"².

ويعتبر المكان هو الأرضية التي تدور فيها الأحداث وتتوزع فيها الشخصيات، فهو يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح"³.

حصل كل من الفضاء والمكان في الرواية باهتمام كبير من قبل الدارسين ،كون المكان في النص الروائي يتجاوز كونه مجرد شيء صامت يقع عليه الحدث، فهو عنصر غالب في الرواية حامل للدلالات ويمثل محور أساسيا من المحاور التي تدور حولها عناصر الرواية،⁴ لذا يرى اغلب الدارسين إن العمل الأدبي إذا فقد المكان فهو يفقد خصوصيته.

¹ محمد عزام : شعرية الخطاب السردى ، منشورات الاتحاد العربي، دمشق ، د ط ، 2005 ، ص67.

² إبراهيم عباس : تقنيات البنية السردية في الرواية المغربية ، دراسة في بنية الشكل ، المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر ، د ط ، 2006 ، ص34.

³ صالح إبراهيم: الفضاء و لغة السرد في رواية عبد الرحمان ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط 3 ، 2003 ، ص13 .

⁴ غاستمون باشلار : جماليات المكان ، ص 5 .6.

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية كتاب المشاء _هلايل_النسخة الأخيرة

وكذلك يعد المكان ركن مهم في السرد الروائي فغيره لا يستطيع الكاتب إلهامنا بان ما قدمه من عوالم متخيلة حقائق تكتسي من التخيل والتصوير أفضل كسوة وللمكان فضلا عن الوظيفة الهندسية.

من حيث انه يحدد الإطار ويرسم ملامح المشهد السردى والشخصيات بالهوية الذاتية أو الوطنية ،لاسيما إذا كانت ملبسة أو مهددة علاقة بالشخص وبما لها من طباع مركزه في النفوس، وأبعاد قد تكون عميقة دفينه في اللاوعي وله أيضا علاقته بالفكرة التي يحاول الكاتب بثها.¹

يعتبر المكان في روايتي كتاب المشاء عنصر مهم وكل أحداثها تدور فيه، فهو يمثل الوعاء الذي يحتوي الشخصيات أيضا وكل ما يقع لها. فكانت فرنسا تضع كل الأحداث التي وقعت لمشال في بداية مشروعها والذي بدا في باريس واستقبلتها من جامعها اكس إن بروفان وتعرفها على دارين ونوى في منزل المفقودين إلى غاية مقتلها في مسرح اثر هجمات باريس. والجزائر التي تمثل مسرح الأحداث التي جرت لسيباستيان أثناء قدومه لها مع قوات الاحتلال وقصة قدور وأبيه وصديقه نور في تندوف، والضابط في الجزائر العاصمة والاعتداء عليه وقتله في بن يعقوب، ونستنتج في الأخير إن المكان ذو أهميه بالغه في الرواية فلولا لا فقدت الرواية أهميتها وخصوصياتها.

أنواع المكان:

_كونه كغيره من التقنيات السردية تم اختياره بكل عناية ودقه إذ له دور في إضفاء السيرة المتقنة على النص، يمكن أن يكون غرفه أو بيتا أو مدرسه.... وقد تصاحب وصف الكاتب له مشاعر بالنسبة للأشخاص ليكون لدى الشخصية مكان أليف يشبه المنزل الذي يقضي فيه

¹إبراهيم خليل : بنية النص الروائي ، الدار العربية للعلوم و النشر ، بيروت ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2010 ن ص166 .

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية كتاب الماشاء _هلايل_النسخة الأخيرة

الإنسان طفولته فيتوق إلى العودة إليه.... وقد يكون هذا المكان أيضا فضاء لا يمكن إغلاقه كالشارع والصحراء والمدينة أو متنقل كالسفينة¹.

ومن هنا نستنتج بان المكان في الرواية عبارة عن نوعين، وهما المكان المغلق والمكان المفتوح وهو كالاتي:

المكان المغلق:

وهو المكان الذي يأوي إليه الإنسان ويعيش ويسكن فيه والذي يحوي حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه الضيق بكثير عن المكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة².

وقد يكون المكان المغلق من الأماكن التي يحتمي بها الإنسان في كثير من الأحيان وفي أحيان أخرى تكون له الضيقة التي تكتم على نفسه ومن بين الأماكن المغلقة في الروايات نجد: الصندوق: وهو الذي يوضع فيه الأشياء الثمينة والخاصة و كذلك كان هذا الصندوق يحمل وديعة مشال التي تركتها لصديقها جيل، وهو مشروعها التي كانت تحلم أن تتممه "جردي أن دخل شقته.... وأغلق الباب خلفه حتى شرع جيل في فتح الصندوق"³.
جامعه اكس بروفانس:

هو المكان الذي كانت تعمل فيه مشال واستقالت منه لتتفرغ لمشروعها، ثم أصبحت تعمل في ابتدائية وهي: " سنتان بعد ذلك قدمت ميشال استقالتها من جامعه اكس إن بروفانس واتجهت للتدريس في الابتدائية"⁴.

مسرح بتكلان:

¹ إبراهيم محمود خليل : النقد الأدبي الحديث ، دار السيرة، الأردن ، د ط ، 2003 ، ص185.

² وريده عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، دراسة بنيوية للنفس الثائرة، دار الأمل للطباعة ، الجزائر ، د ط ، ص59.

³ سمير قسيمي : كتاب المساء هلايل ، ص39.

⁴ نفس المصدر ، ص10 .

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية كتاب المشاء _هلايل_النسخة الأخيرة

المكان الذي كان هدف المتمردين أثناء هجومهم على باريس وهو الذي أُلقت فيه مشال حذفها بحيث وجدت جثة مفحمة مع صديقتها الجزائرية نوى " لتختفي أخبارها حتى شهر نوفمبر 2015 أين عثر عليها جثة مفحمة في مسرح بتكلان إثر هجمات باريس¹."

السفينة:

هي مكان متنقل أتى من فرنسا إلى الجزائر استخدمت في مهام منها أنها كانت أداة تجسس من قبل الضابط بوتان، وهي التي كانت يعمل فيها سيباستيان دي لا كروا كبحار وهي التي احتجزها الانجليز " وهي السفينة التي احتجزها الانجليز بجزيرة مالطا² ،وهي نفس السفينة التي استعملها الضابط بوتان في مهمة التجسس.

مسجد الزاوية:

هو مكان للعبادة وجب احترامه لكنه دنس وارتكبت فيه عدة جرائم منها نهب ممتلكاته وحول إلى مكتب يخص الكونت الفرنسي ، " أرى لكونت يدخل مع حرسه مسجد زاوية المرأب..... وأقام قياده أركانه في المسجد بعد نهبه الجند ودينسوه³"

غرفة المكتب:

هي التي كانت تمثل هاجسا بالنسبة لمشال فهي تمثل صندوق من الأسرار عن حياه أيمي صديقه دارين وسباستيان، وكانت نوى تنفرد فيه لساعات " ففي كل يوم مثل هذا الوقت تأتي نوى لتحضر للعجوز الغذاء.... وتنفرد بنفسها في مكتبي أيمي حتى السادسة مساء⁴."

المدرسة الابتدائية:

¹سمير قسيمي : كتاب المشاء هلايل النسخة الأخيرة ، ص 10 .

²نفس المصدر ن ص 40 .

³سمير قسيمي : كتاب المشاء هلايل النسخة الأخيرة ، ص 42 .

⁴نفس المرجع ، ص 43 .

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية كتاب المشاء _هلايل_النسخة الأخيرة

وهي التي عملت فيها ميشال بعد استقالتها من الجامعة،” قدمت ميشال استقالتها من جامعه اكس إن.... واتجهت للتدريس في ابتدائية بضاحية ايسوني بباريس“وهي التي شب فيها حريق مثل ما صار في شارع تشارد” نشرت جريده لوموند الفرنسية بتاريخ 14 يناير 2015 خبر عن اندلاع حريق بمدرسة ابتدائية بضواحي يسوني“.¹

دار البراني:

هي بيت لأحد أولياء الله الصالحين وتدعى بدار البراني لان صاحبها لم يكن من القرية لذا سمي بذلك ” دار البراني“؟ التي احرقها فهي ملك واحد من الصالحين اسمه سيدي محمد مناد بن شريف².”

الشقة:

تقع في الطابق الرابع في عمارة في شارع شارد، وهي المكان التي تركت فيه مشال وصيتها لصديقتها جيل منسيرون وهي تكملة لمشروعها وهو البحث عن سيباستيان” ، بمجرد أن دخل الشقة الواقعة في الطابق الرابع من العمارة الثالثة في شارع شارد بمارسيليا وأغلق الباب خلفه حتى شرع جيل في فتح الصندوق“.³

منزل سيباستيان:

هو المكان الذي قضى فيه سيباستيان طفولته وكبر وترعرع فيه، وبعد أن فقد سيباستيان ولم يكن له وريث له أصبح يدعى بمنزل المفقودين وبعد ذلك أصبح حاوي لذكريات دارين مع

¹سمير قسيمي : كتاب المشاء هلايل النسخة الأخيرة ، ص231.

²سمير قسيمي : كتاب المشاء هلايل النسخة الأخيرة ، ص87.

³سمير قسيمي : كتاب المشاء هلايل النسخة الأخيرة ، ص13.

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية كتاب المشاء _هلايل_النسخة الأخيرة

صديقها أيمي وصديقتها نوى“منزل سيباستيان في منطقه مونت فلوران وهو المنزل الأثري المعروف حاليا بمنزل المفقودين“.¹

السجن:

ويعتبر المكان الذي قضى فيه قدور طفولته بعد قتله لصديقه في المدرسة ، ورغم ذلك لا يعتبر انه ملام وهو في الأصل كان يزعم أن أمه هي من دفعته إلى السجن قبل أن يضعوه في السجن بسبب التهمه،” ومثل ما زجت بي أمي إلى الحياة زجوا بي هم إلى السجن“.²

المكان المفتوح:

هو على عكس المكان المغلق والأماكن المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع ومدى تفاعلها مع المكان وهو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحى حيث يوحى بالآلفة والمحبة.³

يعتبر المكان المفتوح أيضا

وهو مكان رحب و واسع يكون تفاعل الفرد فيه من الناحية الايجابية.⁴

وهو كذلك المكان الذي يقضى فيه الإنسان مشاغل الحياة بعيدا عن البيت وفيه من الأماكن المغلقة

فرنسا:

هو المكان الأجنبي الذي كانت جل أحداث الرواية فيه و بتحديد ما وقع لمشال وبدايتها لمشروعها وتمام صديقها لما بدأت به إلى غاية مقتلها في باريس.

¹سمير قسيمي : كتاب المشاء هلايل النسخة الأخيرة ، ص21

²نفس المصدر ، ص60 .

³مهدي عبيدي : جاليات المكان في ثلاثية دنامية ، دراسات في الأدب العربي ، منشورات الهيئة العامة المصرية ، دمشق ن د ط ، 2011 ، ص 95 .

⁴كلثوم المدقين : دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال ، طيب صالح ، مجلة الأثير ن ع4، د ت ، ص232.

الجزائر:

المكان الذي ضم الأحداث التي وقعت لقدور وعائلته و ذكرياته مع أبيه ومعاملته السيئة له وأمه وأخيه السايح، وصديقه نوى التي أعادت له الروح بعدما فقدها وقريته بن يعقوب التي رجم فيها إلى أن قتل فيها ،وكانت الجزائر مقر الأحداث التي وقعت لضابط أيضا.

الجلفة:

مدينة من مدن الجزائر وهي المكان الذي وقع فيه عمليه شغب ، أي أن شباب قام بعملية تمرد بحيث قام بحرق بعض البيوت، لذا عززت قوات الشرطة عدة طرق من اجل وضعي حد لذلك ” توجهت في فرقه من أربع سيارات معبئه بالرجال سلسله قياده الدرك مثلها وجاءت سيارات أخرى إلى مدينه الجلفة يجب كان يجب أن نضع حدا للشغب¹.

تندوف:

هي المكان الذي سافر إليه الضابط بعدما سلب منه ملف قضيه بن يعقوب، وهناك التقى بحبوب ابن سليمة الصديق الطبيب وهناك عرف قصة كل من قدور ونوى ” حين هممت بالمغادرة أعطاني رقم هاتف صديق له قال مطمئنا سيخدمك بعين انه رجل طيب ويعرف كل الناس... ودون أن أفكر سافرت إلى تندوف“².

بن يعقوب:

¹سمير قسيمي : كتاب المشاء هلايل النسخة الأخيرة ، ص84 .

²نفس المصدر ، ص93 .

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية كتاب المشاء _هلايل_النسخة الأخيرة

هي قرية في الجلفة وهي المنطقة التي حدث فيها شغب من الشباب الذين كانوا يعانون التهميش، وهي التي قتل فيها قدور وهي من حقق فيها الضابط وكان هواه في معرفه ما حدث لقدور "حسبتك راغبا ما حدث لقدور في بن يعقوب".¹
عنابة، قسنطينة، الجزائر العاصمة:

وهي المدن الجزائرية التي توغل فيها الفرنسيون لاحتلالها حسب ما كان يتذكر سياستيان أسماء حملتهم على سيدي فرج وكيف كان دي بيرمو يحتل المدينة والأخرى " فقد كان ديبيرو متفقا مع خلفاء الباي علاقة قسنطينة وهم بعض الأتراك.... و الباي سليمان على تسليم ناحية الشرق بنفس شروط وتسليم مدينه الجزائر".²

واد الكلاب:

وهو مكان في قسنطينة وهو الذي ذهب إليه سياستيان بأمر من ابن ربيعة وهذا من اجل تسليم الرسائل لأحمد باي " توجه ناحية الشرق ولا تتوقف حتى تبلغ مكانا اسمه واد الكلاب... وهناك راسل احمد".

قبيلة العوفية:

هي إحدى قبائل مدينه الجزائر العاصمة ، وهي قبيلة ارتكبت فيها إبادات جماعية بأمر من الذوق أثناء الاستعمار " لقد أمر الذوق بغزو قبيلة العوفية وإباداتها وكما جاء في رسالة بيشون" لقد كان أمره واضحا اقتلوا كل من انتسب إلى هذه القرية".³

مرسيليا:

¹سمير قسيمي : كتاب المشاء هلايل النسخة الأخيرة ، ص 111.

²نفس المصدر، ص 136 .

³سمير قسيمي : كتاب المشاء هلايل النسخة الأخيرة ، ص 137 .

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية كتاب المشاء _هلابيل_النسخة الأخيرة

هي المدينة الفرنسية التي فر إليها الجنود الفرنسيين من الجزائر من سيباستيان كي يقرر من الجرائم التي أوقعها في الجزائر ” ومساعدته في تهريب الجنود الفرنسيين الفارين من الجيش الفرنسي إلى مارسيليا“.¹
الصحراء :

وهي التي عمل فيها حبوب كسائق كونه لديه معرفه بكل ركن فيها” وعندما اكتشفوا موهبتي في معرفه الصحراء وظيفوني سائقاً².”

ميناء تولون:

وهو المكان الذي انطلقت منه القوات الفرنسية التي كانت تابعه لبوتان والتي شارك فيها سيباستيان” فقد شارك في بعثه بوتان التي يؤكد أرشيف البحرية الفرنسية أنها انطلقت من ميناء طولون عام 1808³.

شارع القديس هو نور:

وهو المكان الذي ولد فيه سيباستيان” ولدت في شهر يناير بشارع القديس هنور حيث كانت أشباح الحالمين أمثالي تمنع من بلوغ أجسادها⁴.”

ساحل العاصمة:

وهو المكان الذي نزلت فيه سفينة الاحتلال والتي كان على متنها سيباستيان مع قوات الاحتلال والذي كان مندهش أثناء نزوله فيه” أثناء ذلك كنت سارحا في الساحل الذي ترى لي قطعه من الجنة⁵.”

¹سمير قسيمي ، رواية كتاب المشاء هلابيل النسخة الأخيرة ، ص 161 .

²نفس المصدر ، 181 .

³نفس المصدر ، ص 20 .

⁴نفس المصدر ، ص34.

⁵نفس المصدر ، ص 41 .

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية كتاب المشاء _ هلابيل_النسخة الأخيرة

سيدي فرج:

هو المكان الذي نزلت فيه الجيوش الفرنسية لأول مرة في الجزائر ، وكانت أول موقع لتنفيذ القوات المحتلة تخطيطاتها والى حين نزولنا في سيدي فرج كانت الأمور وفق ما خطط له ووفق ما اقترحه الضابط بوتان في المهمة التي شاركته فيها¹.
المكان هو العامل الأساسي والرئيسي في أي عمل روائي لأنه يشكل سلسله من الأحداث التي تتحرك فيها الشخصيات في زمن معين.

أنواع المكان ودلالاته:

_ومن خلال تعرفنا على الأمكنة في رواية كتاب المشاء هلابيل النسخة الأخيرة التي نستخلص من خلالها كون الأمكنة المغلقة التي ترمي إلى العزلة والكبت والانغلاق في مكان واحد، تعبر عن العكس وعدم القدرة على الفعل أو التفاعل الخارجي ، وهو المكان الذي يأوي إليه الإنسان ويعيش ويسكن فيه مدة زمنية طويلة سواء كان ذلك في إرادته أو فرض عليه ،²الأمكنة المفتوحة التي تعني به المكان المشاع حدود هي الأمكنة المتسعة هو المفتوحة ويمكن للإنسان التنقل فيه بكل حرية وراحتي غير محدود³.
يتوزع الفضاء المكاني في رواية هلابيل على مساحة ورقية تمتد من بداية العمل إلى نهايته، لذلك يتسم حضوره بالزخم والتعدد والاختلاف فمن فضائي الصحراء القاحل والمبتسم بالعسر والجذب والضياح ،حيث الثكنة والمخيم ، إلى فضائل المدينة حيث العمارات والشوارع والأسواق ، وبين هذا وذاك يوظف قاسيمي تقنيات التحويل الجمالي للمشهد البصرية إلى الرؤى الخيالية المبدعة، يجعل متلقي العمل متأملا عمق التعدد والاختلاف مدركا بحسه القرائي ما لهذا التعدد

¹سمير قسيمي : كتاب المشاء هلابيل النسخة الأخيرة ، ص 20 .

²مجمد بوعزة :تحليل النص السردي ، تقنيات و مفاهيم ، دار الأمان ، الرباط الغرب ، ط1 ، 2010م ، ص 106 .

³سيرا قاسم : القارئ و النص و العلامة و الدلالة ، المجلس الاعلى للثقافة ، ط1 ، 2002 ، ص39 .

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية كتاب الماشاء _هلايل_النسخة الأخيرة

من قيمة جمالية، واثر على جهازه الإدراكي فلو أن الروائي اشتغل على فضاء واحد كما هو الحال عند الكثير من الروائيين الذين أعمالهم السردية على الفضاء المدني .
محمد برادا" مثلا نعم كأننا نقول إن النص يشع بدلالات الارتباط العفوي والنفسي بالمدينة كمتنفس للكاتب، لكن الأمر يعكس أفضلية متعددة الحضور ومتباينة الامتداد الجغرافي والوجداني فان هذا سيكون بالنسبة للقارئ حافزا نحو إمكانية تقليب دلالات الصور في الحضور الرمزي لكافة الأمكنة الموجودة، لنحدد فضائين من هذه للأفضية فضاء بن يعقوب وفضاء دار البراني بأهميتهما في بنية النص الدلالية.

فضاء بني يعقوب:

_ يحمل فضاء بن يعقوب في هلايل على دلالة رمزية قارة هي السكون في المكان ثابت لا يتحول وهو بذلك يعكس توقف الحياة أي الموت بما يحمله من دلالات القبح والفناء " 30 عاما ولا شيء في بني يعقوب تغير مازالت منازل الطوب من طوب ومازالت الوجوه السوداء سوداء حتى في الأرض التي لم تنبت شيئا غير التراب بالله تعالى حالها الزفت ولا الاسمنت سترها بقيت كعهدي بها منسيه تتلذذ في نكران ذاتها".¹

إن المكان هنا يحمل رمزية الموت بل انه يشع بدلالاته يدلنا على ذلك توظيف الكاتب ما يؤمن إليه صراحة أو ضمنا فالطوب والسواد والتراب كلها علامات تدل على ظلامية الموقف من المكان الذي سيتحول عند قسيمي إلى رمز للفناء والعدم " هناك حيث لا هناك"² انه العدم ولا وجود اللذان يفجران في نفسيتك الكاتب هذه الدلالات الرامزة إلى الرغبة في إعادة تشكيل المكان برؤية التغيير والتجديد لكن بالحرص على التشبث بالجذور و الرائحة إن للمكان هنا خاصية إنسانية حيث يصبح جسدا تفوح منه الرائحة التي هي في الأصل رائحة السارق" ولكنني وأنا ادخل بن يعقوب عاودتني رائحتي".³

¹جمالة في الكتابة عند سمير قسيمي : رواية هلايل أنموذجا " ، الدكتور مصطفى شمعية ، بواسطة مسارب ، 2013 ، ص 46 .

²نفس المرجع ، ص 47 .

³جمالية المكان في الكتابة الروائية عند سمير قسيمي : رواية هلايل أنموذجا ، الدكتور مصطفى شيعية بواسطة مسارب بتاريخ ، 2013 ،

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية كتاب الماشاء _هلايل_النسخة الأخيرة

ارتباط شمولي بالمكان وتوحد وجودي به من حيث كونه مصدر الرائحة التي تحدد هوية الإنسان وتحدد معالم شخصيته الثقافية والنفسية والحضارية، فالسارد لا يعود لي بن يعقوب من حيث هي مكان جغرافي فحسب بل من حيث كونها أرضه، تتدوف روائح الانتماء والتجذر فتكون بذلك علامة دالة على الهوية الحقيقية للإنسان وعلى جذره الحقيقي مهما ابتعد ” فأحست إني عدت كما كنت قبل رحلتي تلك رجلا بلا ذاكره بلا جذر بلا رائحة“.¹

فضاء الربوني:

_فضاء بن يعقوب عزيز بدلالات الانتماء والتعلق بالجذور والهوية فان فضاء الربوني على العكس من ذلك جاء مكتظا برموز الانتماء في الوحشة والضياع، نلاحظ ذلك من خلال اللغة الموظفة في رسم الشعور الداخلى إلى هذا الفضاء المقفر حيث نستشعر انفعال اللغة في حروفها وكلماتها وأبعادها الصوتية، والتي غالبا ما تأتي في صيغه الصدمة والانفعال ” لم تكن الربوني مدينه ولا ضاحية لم تكن قرية في الريف ولا واحة في الصحراء كانت كل ذلك دون أن تكون أيا منها هي صفعه لتحضر تحاول وتضرب في قفا الصحراء الطيبة. ابنه لا تجمعها هندسه تمنحها هوية م(...). إسمنتية لما أنا عليه جسد بلا روح هوية اشعر بها دون إن علي إمساك.... وعوض أن تضعفيني بسقتني كما بصقت السياسة هذا المسخ المسمى الربوني“.²

تعرف معي القارئ على عنف اللغة المستعملة هنا المنفصلة بمشهد الضياع المكاني والتمزق النفسي الناجم عن هذا الضياع.

فقد اشرنا سابقا إن قاسيمي لا يفهم المكان بصيغته النفعية الفنية التي تعني صب المواقف في القوالب المكانية الجاهزة، بل يختار المكان الواقعي اختيارا دقيقا من تصور نفسي وأنساني لهذا السبب نجد اللغة الموظفة تمارس عنفها اتجاه القارئ على الأقل، تجعله في حاله انبهار مما يقرأه ” بسقتني هذا المسخ“.³

¹سمير قسيمي ، مصدر سابق ،ص52 .

²المصدر نفسه ، 89.

³المصدر نفسه ، ص 89 .

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية كتاب الماشاء _ هلايل_النسخة الأخيرة

أن تلقي نص هلايل يجعلنا حقا في صلب الدهشة: ما يعرف في نظرية القراءة باهتزاز أفق الانتظار وتشوشه جراء ما تولده لدينا القراءة من مشاعر الغرابة، النتيجة عن عنف اللغة ودلالات الأمكنة التي ترسمها، فالمكان فيها نبيل صفحة مؤلمة على قفا الصحراء الطيبة خليط هجين من الأبنية و الخيام بين الاسمنت والتراب ، انه المسخ المشوه وفي هذا ما يرمز إلى عمق ماساه الارتباط بين جسد يعيش المكانة بعده الحضاري والثقافي وبين جسد يعيش الانفصام عن جسد مصنوع جراء الألاعيب السياسية ومكرها.

يجنح سمير قاسيمي إلى تعريف الذات والتأليف بين المتبنيات وسياقه الاختلاف انطلاقا من امتلاك مدهش للآلات كتاب الرواية وتقنياتها المتمثلة في صياغة الحالة (الحدث) صياغة مدققة غير مجملة ومفصلة لجزئيات اليوم دون التباس في علاقة الموقف بما يصدر عنه من فعل قولي فالرجل يدقق في تحولات الواقع ويصنع عوالم التحول السردى بناء على رؤية شمولية تسخر بتنوع مشاربها الاجتماعية والسياسية” يقول هذا ونحن نجزم إن القارئ سيقف عاجزا عن فك شفره العلاقة بين المكان ورموزه ودلالاته إلا إذا كان مدركا لفلسفه الكاتب في بناء مواقفه الروائية¹.

نستخلص إن ثنائيه الداخل والخارج توجد في هلايل بقوه لا يمكن عكسها عن طريق علاقة الذات الساردة بالمكان المنقول فالذات تمارس انفتاح اللامشروط على ما تنقله والمنقول بن يعقوب يسكن السارد.

علاقة المكان بالزمان:

”عندما نتحدث عن الزمن القصصي فإنما نتحدث الزمن الذي وقعت فيه أحداث القصة وسجلها القاص، وإذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث.

¹جمالية المكان في الكتابة الروائية عند سمير قاسيمي : رواية هلايل أنموذجا ، الدكتور مصطفى شيعة بواسطة مسارب بتاريخ ، 2013 ، ص91/90.

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية كتاب الماشاء _هلايل_النسخة الأخيرة

والمكان في القصة هو الأرضية التي تقع فيه إحداه القصة فإن وضع المكان ووضع الزمن القصصي أي إن المكان هو طريقة لرؤية النص الأدبي، أما الزمن يتمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها¹.

وكما تقول الباحثة سامية اسعد عن العلاقة الحميمة التي تقع بين العنصرين وهما الزمان والمكان أن قضية المكان ترتبط شأنها في ذلك شأن قضية الزمان ارتباطاً عضويًا وثيقًا بالأدب القصصي، فالأحداث لو كانت داخلية حميمة تحتاج إلى إطار تدور فيه وحيز زمني يشغله لأن تحديد المكان هو الخطوة الأولى في تكوين المادة القصصية في حيزها المحدد²، فالمكان هو الخطوة الأولى في تكوين المادة القصصية و للزمان والمكان نفس الأهمية في القصة، فالمكان يحدد وقوع الحوادث أما الزمان يحدد تاريخ هذه الأحداث فهما عنصرين يكملان بعضهما البعض.

ولقد جاء في كتاب المكان في القصة القصيرة الجزائرية لي وريده عبود من خلال القول إليهما بمصطلح البيئة: (بيئة القصة تحققها الزمنية والمكانية كل ما يتصل بوسطها الطبيعي وبأخلاق الشخصيات وشمائلهم وأساليبهم في الحياة)³، فالزمن والمكان يشكلان الفضاء القصصي.

وكما يقول الباحث احمد محمد نعيمي عن علاقة الزمان بالمكان (فان الزمان والمكان يرتبطان ارتباطاً وثيقاً كما إن العلاقة بينهما وبين عناصر الرواية الأخرى هي علاقة حميمة)⁴. علاقة المكان بالزمان لا تقتصر بينهما فقط بل هناك علاقات أخرى بين كل عناصر الرواية. إن للزمان والمكان دور بارز في بناء الرواية ولا يمكن أن نتناول احدهما بمعزل عن الآخر أو يطفو احدهما على الآخر لأن كل منهما ساهم في القراءة التحليلية لهذا وبناء الرواية الخاصة.

¹ سعيد الحورانية : جماليات المكان في القصص ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، د ط ، دمشق ، 2011 ، ص123.

² المرجع نفسه ، ص124.

³ وريده عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، ص30 .

⁴ أحمد محمد النعيبي : إيقاع الزمن في لرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الأردن ، ط1، 2004 ، ص81 .

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية كتاب الماشاء _هلاييل_النسخة الأخيرة

يختلف المكان عن الزمان من حيث تجسيدهما في الرواية الأولى "يمثل الإطار الذي تقع فيه الأحداث بينما الزمان يتمثل في جريان الأحداث وتطورها حيث يعد الزمان بمثابة النهر الذي تتاسب فيه الأحداث (غضبا أحيانا وهادئا أحيانا أخرى) في المكان هو ضفتي ذلك النهر حيث يصاحباني مع النبع إلى النصب لاحتوائه¹."

يختلفان أي الزمان والمكان في طريقه الإدراك " فان الزمان يتعلق بالإدراكات النفسية، في حين أن المكان يتعلق بالإدراكات الحسية يرتبط بالأحداث وتفاعلها بين مد وتداخل، والثاني يرتبط بالأشياء الثابتة التي تشغل مساحة ما.

لذا أنجز أسلوب تقديمها هو الوصف الذي يتميز بنوع من الاستقلالية حيث يمكن استخراج بعض مقاطعه عن البناء الكلي للرواية في حين نجد السرد يقوم بعرض الأحداث وهو لا يتمتع بالاستقلالية وإنما يأخذ معناه بارتباطه المحكم الذي يشكل حلقات متماسكة تكشف عن مسار القصة"².

رغم هذه الفروق الشكلية بين الزمان والمكان إلى إنها يمثلان وحده متجانسة لا يمكن لدراسة النص القصصي إن تتناول احد عناصرها دون الآخر فهما وجهان لعملة واحده وهي البنية الزمكانية للعمل الأدبي.

¹رابح لطرش : بناء الرواية العربية الجزائرية ،رسالة الماجستير ، جامعة عين الشمس ، مصر ، ص 161 .

²المرجع نفسه ، ص 161 .

خاتمة

_ إن دراستنا للزمان والمكان جعلتنا ندرك بأنهما عنصران أساسيان في تشكيل العمل الروائي، فلا بد لأي رواية أن يكون لها زمان تسير عليه ومكان تقع الأحداث فيه، لذا هما جزء لا يتجزأ من العمل الروائي ومن خلال ذلك توصلنا إلى عده نتائج أهمها:

_ أولا: يعتبر الزمان هو المحرك الأساسي في العمل الروائي كونه القالب الذي يبني من خلاله.
_ ثانيا: تعدد آراء الرواد والنقاد في الزمان واختلاف أقوالهم فيه ، مما أدى إلى عدم الوصول إلى نتيجة موحده فيه.

_ ثالثا : تنوع الزمان في رواية كتاب المشاء هلايل النسخة الأخيرة، فكان منها زمن الخلق، والزمن الداخلي، والزمن الخارجي أيضا.

لقد كانت الغلبة في المفارقات الزمنية للواحق أكثر من السوابق وهذا ناتج عن عوده الكاتب إلى الماضي أكثر منه إلى الحاضر

حظيت الرواية بحفظ وافر من تقنيات السرد وقد كان هذا من خلال تسريع السرد وإبطائه احتل المكان مركز بارزا في الرواية لأنه الإطار التي تقع فيه أحداث الرواية والذي تتحرك فيه الشخصيات.

تنوعت الأماكن في الرواية بين المفتوحة والمغلقة وبرز هذه الأماكن كانت بين الجزائر وفرنسا وبعض الأماكن لمهمشة فيهم

إن علاقة الزمان بالمكان هي علاقة تكاملية أي أن كل عنصر منهما يكمل الآخر إذا أطلق عليهما بمصطلح واحد وهو الزمكانية

الزمان والمكان يعتبران من مكونات العمل الروائي وذلك لأنه يحتاج إلى انطلاقه في الزمن واندماج في المكان فالزمن يكتسب قيمته الجمالية عند دخوله حيز تطبيق لأنه يؤثر في

العناصر الأخرى وينعكس عليها ومن جهة أخرى نجد المكان يرمي إلى إعادة خلق الواقع وتشكيله من جديد ويجعل الأحداث الرواية أكثر واقعية بالنسبة للقارئ تعد رواية كتاب المشاء مزيج بين الخيال والواقع وخليط بين الماضي والحاضر

وفي الأخير نتمنى أن تكون دراستنا قد استوفت وألمت بالموضوع ولو بقليل وكما نرجو أن تكون هذه الدراسة عتبه لفتحي مجال لدراسات أخرى أكثر توسعا وعمقا.

الملاحق



هو كان يظن أن فرنسا جاءت من أجل الحضارة أما فرنسا حقيقتها كانت لتقتل وتتهب والخيانة التي كانت تقوم من قبل أولاد البلاد، سيباستيان يريد أن يرحل من الجزائر لكن فكرة تصدير الحضارة لهذه الأرض التي جاءت بها فرنسا تشغل باله، وبهذه المعلومات عادت نوى من ميشال إلى حلبة الأحداث ووجدت ميشال معلومات أخرى أن إيمانويل صديق نوى هو حفيد سيباستيان وهو المدعو ايمي، وتذكر جيل أثناء فتحه للصندوق انه وجد قرصين إحداهما باسم قدور فراش والثاني باسم تحقيق القرص ،الأول كان يحكي قصة خطر عن أمه فأخرجه الطبيب منها في الشهر الثاني وخرج إلى سجن الحياة التي كان فيه أبيه يعاقبه بأنه أسماء اسم لا يحبه والثاني انه لايعترف به ولا يناديه باسمه بل ينعتة بالحمار وغيره من الشتم ، و بعد هذا يعاقب قدور بدخوله إلى السجن بقتله لصديقه في المدرسة.

والقرص الثاني فيه كيف انضم المحقق إلى سلك الشرطة وكيف يتوسط له من هو أعلى منه كي يرجع ضابط في العاصمة، كان هذا الضابط قد وكلت إليه مهمة أن يكتشف قضية بني يعقوب كان الضابط يريد أن يستجوب رئيس القبيلة في منطقته الجلفة لكنه يخاف أن يثور أهلها خاصة الشباب عن أفراد الدرك، كان المحافظ يهين الضابط مرة تلو الأخرى ويذكره أن لولاه لكان في السجن أو في الشارع، وكان كل هم الضابط أن يعرف قصة هذا الشيخ الذي بمجرد أن استجوبه ثار عليه المحافظ وكان يقول: لو أراد هذا الشيخ أن ينقله إلى آخر الدنيا لفعل، هنا أدرك الضابط أن للشيخ نوى مكانة كبيرة بحيث أنه لا يستطيع أن يستجوبه ولا أن يسأله سؤالاً واحداً، وبعد ذلك قام المحافظ بسحب ملف القضية منه ولم يكن في يده حيله إلا أن يعود إلى العاصمة، وفي طريقه إلى العاصمة وهو على متن تاكسي شاهد رجل يهرول والدم ينزل من رأسه وبرفقته إمراة استغربت من ذلك الأمر وطلبت المرأة من السائق أن يوصلها إلى اقرب صيدليه، ثم إلى مطار هوارى بومدين انتابني الفضول أن اعرف إسمها فطلبت المرأة مني أن اشتري لها تذاكر وهنا عرفت اسمها وهما قدور فراش ونوى شيرازي وأدرك الضابط من خلال

اسميهما أنهما مرا به قبل فسال المحقق صديقه رئيس الدرك فقال له: أن الرجل متهم بقضية قتل والمرأة هي بئعه الهوى وطلب مني أن أكمل البحث عنهما وأعطاه رقم صديق له سوف

يساعده ،وصل الضابط إلى تندوف بالضبط إلى منزل صديق قائد الدرك اسمه حبوب ابن سليمة وأثناء أحاديث الضابط مع حبوب ليجد الضابط أن حبوب يعرف قدور ونوى ، استغربت من هذا الأمر وطلب مني أن نذهب إلى منطقته في تندوف وهناك سال حبوب عن قدور ونوى ليعود وهو حزين ليقول لي: أن قدور قد مات ونوى يحقق معها في مقتله ، وبعد ذلك قام بإطلاق سراحها وعاد بها حبوب إلى منزله أما نحن فنمنا في تلك الليلة في منزل قدور وكنت لا أستطيع أن أصبر عن معرفة حقيقة قدور وكيف قتل ، وفي اليوم الثاني قررت نوى أن تحكي لي كل ما حدث لكنها أخذتني إلى منزلها وخفت عن سمعتي عندما يراني الناس معها واختفت بعد ذلك ، وبعد أيام يأتيني بلاغ عن رائحة جثة لها ثلاثة أشهر الرائحة كادت أن تقتل الناس واكتشف أنها لسائق تاكسي وانه هو أيضا من بني يعقوب ، ولقد وجد مع هذا الرجل أوراق وقد ذكر فيها اسم سيباستيان ونوى هي أيضا ذكرت هذا الاسم وأدرك الضابط انه لم يكن ذكر هذا الاسم صدفة ولا ذكر بني يعقوب ، أكملت ميشال قرصين لكنها لم تفهم من يكون السائق وحبوب ولد سليمة وأرادت أن تعرف ذلك من نوى أنها أعطتها أربعة أظرفه كان منها ظرف يحمل بعض مذكرات سيباستيان فهذه المذكرات كانت مكتوبة بالفرنسية إلى أن السايح قام بترجمتها ، كانت تحتوي على 73 صفحة أما الظرف الثاني فقد كان أحاديث الوافد ابن عباد مكتوبة بخط سيباستيان فكان لكل ظرف قصة وهكذا أدرك جيل أن الإكتشاف الذي حصلت عليه ميشال لم يكن عادي على الإطلاق فهي قصة للبشرية لا تبدأ من سلالة شيت الطيبة ولا سلالة قابيل الشريرة بل من سلالة هلابيل الإبن المنبوذ على الهامش.

السيرة الذاتية للروائي سمير قسيمي



_ سمير قسيبي هو روائي جزائري ولد في الجزائر العاصمة سنة 1974 ميلادي ، متحصل على بكالوريوس في الحقوق، وتخرج محاميا ،انخرط في الحياة الإبداعية مبكرا من خلال كتابته للشعر ، عمل محاميا ومحررا ثقافيا ، كما عمل كاتبا في المصالح الحكومية ، إضافة إلى عمله كمصحح لغوي في مجال الصحافة.

وصلت روايته "الحالم" إلى القائمة الطويلة لجائزة الشيخ زايد في دورة 2012 ،اختارت مجله هانيبال الانجليزية فصولا من رواياته في " عشق امرأة عاقر " 2011 لتنتشرها مترجمه إلى اللغة الانجليزية، تعد روايته الثانية" يوم رائع للموت" أول رواية جزائرية تتمكن من بلوغ القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية في 2009.

هلابيل صدرت في 2010 وكتاب المشاء 2016 ،حاز على العديد من الجوائز المهمة منها:
_ جائزة هاشمي سعيداني للرواية من أفضل رواية جزائرية وذلك عن رواية تصريح بضياح.
_ جائزة أسيا جبار الكبرى للرواية عن أفضل رواية جزائرية باللغة العربية عن روايته كتاب المشاء .

وتعد روايته يوم رائع للموت أول رواية جزائرية تتمكن من بلوغ القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية في 2009.

رواية

سمير قسيبي

كتاب الماشاء

هلا بيل.. النسخة الاخيرة



قائمة المصادر والمراجع



*القرآن الكريم برواية ورش.

قائمة المصادر:

1_سمير قسيبي، كتاب الماشاء، هلابيل، النسخة الأخيرة، دار المدى العراقية، ط1، 2016.

قائمة المراجع:

01-إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، منشورات

الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010 .

02-إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل،

المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، د-ط، 2006 .

03-إبراهيم محمود خليل، النقب الأدبي الحديث المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة، الأردن،

د-ط، 2003.

04- ابن منظور، لسان العرب، مج 6 دار صادر بيروت، لبنان ، ط1، 1997 .

05-أبي نصر إسماعيل بن حامد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية دار الحديث، القاهرة

طبعة، 2009 م.

06-أحمد محمد نعيبي، إيقاع الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

الأردن، ط1، 2004.

- 07-اعتدال عثمان، إضاءة النص، دار الحدائفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط
1988،1.
- 08-أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس تأثرة، دار
الأمل للطباعة، الجزائر، د-ط، د-ت.
- 09-بشير بو جدرة محمد بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، منشورات دار الأديب،
وهران ، د ط، 2008 .
- 10-جيرار جينت، خطاب الحكاية، تر، محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي،
منشورات الإختلاف، بيروت، ط3، 2005.
- ميرت للنشر والعلومات ، شارع قصر النيل، القاهرة (c) ، 11- جيرالد يرنس، قاموس السردى،
ط1، 1990.
- ، 12- حميد لحميداني، بنية النص السردى، المركز الثقافى العربى للطباعة والنشر والتوزيع،
ط1، 1991.
- 13- حسن بجرأوى، بنية الشكل الروائى، المركز الثقافى العربى، بيروت، ط1، 1990.
- 14-حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، جدار للكتاب العالمى
للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006.

15- سعيد حورانية، جماليات المكان في قصص، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، د- ط، دمشق، 2011 .

16- .سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، ط 3، د ت .

17-سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الدار التونسية للنشر، د-ط، د-ت.

19-سيزا قاسم، بناء الرواية) دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د-ط، 2004 .

20-شريط أحمد شريط، بنية الفضاء في الرواية، إذا يوم جديد، مجلة الثقافية، تصدر عن وزارة الثقافة والاتصال، العدد 115 ، سنة 1993 .

21-صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في رواية عبد الرحمان، منيف المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3 ، 2003.

22- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر، د ط، 2005.

23- عمر عاشور، البنية السردية عند طيب صالح، دار هومة للطباعة ونشر وتوزيع الجزائر، د ط، 2010.

24- عمر عبد الواحد، شعرية السرد لتحليل الخطاب السردية في مقامات الحريري، دار الهدى للنشر والتوزيع، المنبأ القاهرة، ط 2003 .

25- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- بيروت لبنان، ط2، 1984..

26- محمد عزام، شعرية الخطاب السردية، منشورات اتحاد العربي، دمشق، د-ط، 2005

27- مختار ملاس، تجربة الزمن في الرواية العربية، رجال في الشمس انموذجا، موفم للنشر، الجزائر، د ط ، 2007.

28- مها حسين قصرابي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط 1، 2004 .

29- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، دراسات في الأدب العربي،

منشورات الهيئة العامة المصرية للكتاب، دمشق، د-ط، 2011

30-ميسا سيلمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة

السورية للكتاب-وزارة الثقافة-دمشق، د، ط، 2011

فهرس الموضوعات



فهرس الموضوعات

مقدمة.....	أ-ب
مدخل.....	8_3

الفصل الأول

بنية الزمان في رواية كتاب الماشاء - هلابيل - النسخة الأخيرة.

ماهية الزمان.....	13_10
مستويات ترتيب الزمان.....	17_14
المفارقات الزمنية.....	20_17
تقنيات السرد.....	27_20

الفصل الثاني

بنية المكان في رواية كتاب الماشاء - هلابيل - النسخة الأخيرة.

ماهية المكان.....	34_29
أهمية المكان.....	35_34
أنواع المكان.....	46_35
علاقة الزمان بالمكان.....	48_46
خاتمة.....	51_50
الملاحق.....	57_53
المصادر والمراجع.....	63_59
الفهرس.....	65

